جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
كلية الحقوق والعلوم السياسية
UNIVERSITE SETIF2

قسم: العلوم السياسية

محاضرات مقياس: ابستمولوجيا علم السياسة لسنة 2023-2024

سنة: 2 علوم سياسية **تخصص:** جذع مشترك **من إعداد الأستاذ:** عيدون الحامدي

المحاور الأساسية للمقياس

توطئة عامة

1. **مدخل منهجي عام لدراسة نظرية المعرفة**
2. **ضبط مفهوم الأبستمولوجيا والمفاهيم ذات الصلة**
3. **الشك واليقين الإبستمولوجي وإمكانية المعرفة**
4. **في طبيعة المعرفة مصادر المعرفة والمدارس الموصولة اليها**
5. **إرساء علم السياسة و أبرز محطات تطوره المعرفية.**
6. **مبدأ التراكم والثورات المعرفة حسب توماس كون**
7. **تطور علم السياسية حسب مبدأ التراكمية المعرفية**
8. **مبدأ القطيعة الأبستمولوجية في تطور علم السياسية حسب غاستون باشلار**
9. **العوائق الأبستمولوجيا في تطور علم السياسة**

أهداف التعليم من المقياس:

- ✓ بناء قدرات المتعلم المنهجية وتطوير الملكات التفكيرية للطالب من أجل تنمية قدرات الفهم و التحليل والنقد .
- ✓ تزود الطالب بأهم المنطلقات الفلسفية والمعرفية في دراسة الظواهر السياسية ولمختلف النظريات و الوسائل التحليلية المستعملة في العلوم السياسية .

المكتسبات القبلية: المعارف المنهجية والنظرية من مقياس تاريخ الفكر السياسي، وعلم السياسية ومنهجية العلوم السياسية

الفئة المستهدفة: طلبة السنة 2 جذع مشترك/ علوم سياسية.

I. مدخل منهجي عام لدراسة نظرية المعرفة (تحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية الأساسية)

الكلمات المفتاحية:

أ: مفهوم العلم و أنواعه، مراتب العلم، مفهوم المنهج و المنهجية ، **مفاهيم ذات صلة** -نهج، منهاج، أسلوب، وسيلة

ب: ضبط المفاهيم الأساسية المرتبطة **بالمعرفة (Episteme)** و **نظرية المعرفة (Epistemology)**: مفهوم المعرفة، المعرفة أنواعها، معانيها و صورها، خطوات الوصول الي المعرفة ،فلسفة العلوم، التميز المعرفي، النموذج المعرفي، تعريف نظرية المعرفة، أهمية نظرية المعرفة، أركان نظرية المعرفة، موضوعات نظرية المعرفة.

مقدمة:

تُعد نظرية المعرفة فرعًا من فروع الفلسفة يبحث في طبيعة المعرفة وكيفية اكتسابها .ونظرًا لأن العلم هو أحد أهم مصادر المعرفة، فإن له أهمية كبيرة في نظرية المعرفة.من ناحية، فإن العلم يوفر نموذجًا للمعرفة الحقيقية .فالعلم يعتمد على المنهج العلمي، الذي يُعد عملية منظمة لجمع البيانات واختبار الفرضيات .ويُعد هذا المنهج نموذجًا للتفكير النقدي وتقييم الحجج. ومن ناحية أخرى، فإن العلم يطرح أسئلة أساسية حول طبيعة المعرفة .فمثلًا، يطرح العلم سؤالًا حول مصدر المعرفة :هل تأتي المعرفة من العقل أم من التجربة؟ كما يطرح العلم سؤالًا حول طبيعة الحقيقة :هل الحقيقة مطلقة أم نسبية؟،أثبت العلم أن العقل البشري قادر على الوصول إلى الحقيقة .فقد ساهم العلم في تطوير المعرفة الإنسانية في مجالات متنوعة،.وعليه تحظى نظرية المعرفة بأهمية كبيرة، لأنها تتعلق بالأساس الفلسفي للعلم والمعرفة الإنسانية بشكل عام .كما أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالفلسفة السياسية، وذلك لأن المعرفة هي أساس الحكم الصالح. لتي تستند عليها المعرفة، وكيف يمكننا التمييز بين المعرفة الحقيقية والخاطئة. من أهم الأسباب التي تجعل نظرية المعرفة مهمة، الحاجة إلى التمييز بين الحقيقة والخطأ،

1-مفهوم العلم ومراتبه:

1. **العلم**(جمعه علوم و مشتقه معلومات) من المصطلحات الإشكالية جدا، باختصار يعرف العلم على انه **ادراك الشيء على ماهو عليه**،وهو عكس الجهل ، ولهذا قال عزوجل و علم ادم الأسماء كلها ، العلم في المنطق هوم اما ان يكون : **حصولي وحضوري** (حصل صورة في الذهن ، حصول على صورة ما في ذهنك ، حضوري العارف هو المعروف و ذات و الموضوع شيء واحد ،مثل علم الإنسان بنفسه، شعور الإنسان بانك حي وغيرها. **العلم الحصولي** فيه قسمين: **تصور وتصديق**
   a. **التصور:** المعقولات الاولي ،كيف تتصور علم ما او شيء مالا ، **التصور البديهي:** مثل الاحساس بالحرارة

b. **تصديق** : اخذه كما هو (تقبله الإقرار به)

2.مراتب العلم و المعرفة : من البيانات الي الحكمـة

أ. **ما هي البيانات** : **what is data** :

هي المادة الخام للمعلومات او العلم ، وقد تكون مجموعة هي "الحروف، الأرقام، الأسطر، الرموز...الخ المستخدمة لتمثيل الأحداث وحالتها، والمنظمة وفقا لقواعد وإتفاقات رسمية" **مثل :** بيانات **الطالب** (الاسم - رقم التسجيل – سنة الميلاد – مكان الميلاد - الفوج– الصور- المؤسسة). البيانات لا يمكن الاستفادة منها في شكلها الحالي و الغير مرتب إلا بالمعالجة و التي نحصل من خلالها على مصطلح المعلومة .فيصبح مثلا : رشيد طالب وكلما أدخلنا بيانات أكثر، نحصل على المزيد من المعلومات لتتكون لدينا معرفة كافية

ب. **المعرفة knowledge**: هي طور او مرحلة ما بعد العلم و تعرف على انها **التحقق بصـــدق ما علم وفق مناهج علمية** تعرف المعرفة على أنها الحالة المعرفية الأعلى من الإحاطة أو الإدراك، التحقق بصـــدق ما علم من بيانات وحقائق بشكل تجربي ومنطقي.

ويعتبر العالم Brookesمن أكثر المهتمين بظاهرة المعلومات، ويميز بين المعلومات، البيانـــات، المعرفـــة، والحكمة و بين بجلاء متى تشكل هذه العناصر المعرفية الأساسية دلالة علمية، و يري بأن صعوبة الفصل بـين هذه المفاهيم هو السبب المباشـر في سـوء تقدير المعلومات واسـتخدامها كما يمكن توضـيح العلاقة بين البيانات و المعلومات والمعرفة في المعادلة الآتيـــة:

الملاحظة + التمعن والتفكير......................= **بيانات**
البيانات + التجميع +التحليل +التنظيم =.........= **معلومات**
المعلومات + التجميع + التنظيم + الاستيعاب ......= **المعرفة**
المعرفة + الفعل +حل+ قرار رشيد+خصوصية........= **الحكمة**

3.في مفهوم المنهج والمنهجية

يجب ضبط المصطلحات و تحديد مفهومها و تعرفيها بدقة ،كما يقول فولتير: " قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك"

أ. **المنهج والنهج والمنهاج**: نعني بالمنهج المســلك الذي يتخذه الباحث و يختاره لمعالجة مشــكلة البحث، **أما النهج** فهو الطريق المسـتقيم الواضـح المعالم (الطريق)مثل نهج العربي تبسـي، وبالنسـبة للبحث العلمي تعني كلمة نهج المسـار الذي توضـحت سـبله، أما **كلمة منهاج** فهو المقرر أو الخطة المرسـومة لأي مشـروع فيقال **منهاج الدراسـة ومنهاج**

العمل، وتعني الخطة التي ندرسها من أجل السير فيها للوصول إلى تحقيق الأهداف المخططة مسبقا وفق المنهاج المرسوم.

ب. **المنهج و الطريقة و الوسيلة:** هناك من يعتبرهما شيئا واحدا و ترجمة لنفس الكلمة اللاتينية (Méthode)، فمثلا عندما نقول طريقة المقارنة، وطريقة دراسة الحالة نقصد بها المنهج، في حين ترى مجموعة ثانية من الباحثين أن المفهومين لا يعنيان شيئا واحدا و إن اشتركا في بعض الأمور كونهما يعنيان قواعد وإرشادات توجه الباحث نحو تحقيق هدفه من البحث، في حين أن تعريف الطريقة ينتهي عند هذا الحد ،ويتجاوز تعريف المنهج ذلك ليشمل إضافة إلى ذلك الشروط التي يجب توافرها في المنهج كضرورة الوصول على القوانين ،وهو أمر لا يتوفر في الطريقة.أما نقطة الاختلاف الأساسية بين المفهومين هي ارتباط المنهج بنظرية ما أو فلسفة ما تختلف عن غيرها من النظريات والفلسفات فتؤدي إلى اختلاف في استخدام هذا المنهج أو ذاك.أما الطريقة فهي حيادية إلى حد كبير و لا يختلف استخدامها باختلاف المناهج المستخدمة.، **فالمنهج العلمي هو أكثر شمولا و اتساعا من الطريقة. أما الوسيلة:** نقصد بها أدوات والوسائل التي يستعملها الباحث في العملية البحثية، ومن بين هذه الوسائل التي تم الاتفاق عليها من طرف جميع الباحثين على أنها أداة نذكر مثلا :الملاحظة، المقابلة، الاستمارة و الوثائق والخرائط و الرسوم. **فالوسيلة إذن هي أداة منهجية** تقوم على قواعد ومبادئ محددة تساعد على جمع البيانات المطلوبة من وحدات البحث العلمي.

ت. **اما المنهجية:" Methodology " فهي** علم المناهج الذي يدرس المعرفة و ينقد مضمون هاته المعرفة ، من حيث اساليب التي نقلت بها المعرفة الينا و مدى صحتها.

4.ما المقصود بأسلوب التفكير العلمي

الخط الفصل الفارق بين الشخص العامي و الباحث الاكاديمي هو "**أسلوب التفكير العلمي**" و يعرف بأنه: **الإطار الفكري المنظم الذي يعمل بداخله عقل الباحث بهدف الوصول الي الحقيقة علمية معينة.**

ما يميز الباحث الاكاديمي عن الشخص العادي **ان هذا الاخير**:(الشخص العادي) يتخبط ويحاول ويخطئ حتى يصل إلى حل مشكلة او قضية ماو قد يكون محقا او مخطأ في ذلك، ولكنه في كلتا الحالتين لا يعتبر باحثا علميا، لأنه لم يعتمد على اسلوب ممنهج و منظم علميا و عمليا يمكنه من التحقق من نتائجه، **أما الاول** ، فيعالج المشكلة البحثية بأسلوب علمي منظم وفقا لخطوات فكرية معينة تمكنه من تمحيص نتائج بحثه والتحقق من صحتها.

ما الهدف من التفكير العلميّ؟: هو **اكتساب قدرات علمية تمكنه من معرفة الموضوعات وفهمها وتحليلها وحتي تقيمها** يجاد الاسباب و استخلاص النتائج، الكشف عن الافتراضات، نقد واختبار النتائج.

حيث تساعد مهارات التوضيح والفهم كل باحث في تنظيم خبراته، وطرق معالجته للمعلومات والمواقف، لوصول الي الفهم العميق والاسترجاعي الدقيق –اي استحضار اي فكرة في وقت المناسب- وفق نقطتين:

أ- **تحليل الافكار:** و تشمل كل من المقارنة و المقابلة بين الافكار (اوجه الاختلاف و الشبه و الربط بينها) ،تصنيف و تعريف (حسب المجالات و حسب المفاهيم)،علاقة البينية-جزء بالكل او العكس-،التسلسل المنطقي في طرح الافكار –من الواضح الي الاعقد او الاسهل يوضح الاعقد اي الترتيب الاشياء او الافكار على التوالي-

ب- **تحليل الحجج:** و تشمل:

ماهي مستويات التفكير العلمي: حسب تصنيف هرم بلوم لسنة 1957 هناك مستويات دنيا وعليا:

	مستويات التفكير الدنيا هي:		مستويات التفكير العليا هي:	
01	**التذكر و الحفظ**	يسرد ،يحدد،يعرف،يتعرف	**التحليل**	يصنف،يقارن،ينظم،يختبر
02	**الفهم والاستيعاب**	يلخص،يناقش،يصف،يشرح	**التركيب**	يؤلف،يخطط،ينتج،يصمم،يركب
03	**التطبيق**	يستعرض،يحاكي،يطبق،يجرب	**التقييم**	يقوم ،يستنبط،يوجز، ينقد،يراجع

II. في مفهوم الأبستمولوجيا Epistemology

تمهيد

الفلسفة نقد، نقد لما يسلم به الرجل العادي وكل العلماء والفلاسفة في حياتهم اليومية، ونقد لما يقوله العلماء، وليس المقصود هنا نقد الفلاسفة لما اكتشفه العلماء من قوانين ونظريات، فهذا مجال العلماء لا ينازعهم فيه أحد وإنما نقد المناهج التي يلتزم بها العلماء ونقد التصورات والمصادرات العلمية التي يستخدمونها بلا تمحيص أحيانا، والفلسفة نقد أخيرا لما يقوله الفلاسفة أنفسهم. وفي كل هذه الحالات نفهم النقد بمعنى الامتحان والاختيار والتمحيص، الدعم تارة والهجوم تارة أخرى. ويختلف الفلاسفة أنفسهم أحيانا في مدلولها وموضوعها. يتصور الفلاسفة الفرنسيون المعاصرون –أو الكتاب الفرنسيون المعاصرون- أن موضوع الابستمولوجيا هو "نقد المعرفة العلمية" من تحليل وتمحيص للمناهج العلمية وللتصورات والمصادرات الأساسية التي ينطلق منها العلماء إلى قوانينهم ونظرياتهم، وتصنيف العلوم واختلاف بعضها عن بعض في طبيعة البحث فيها، وطبيعة قضاياها، وكيف تتطور هذه المناهج وتلك المصادرات والدوافع إلى هذا التطور.

لكننا نجد من جهة أخرى أن الفلاسفة الإنجليز المعاصرين –أو الكتاب الإنجليز- يدرجون هذه الموضوعات في فرع "فلسفة العلوم" وليس في باب الإبستمولوجيا.، وعليه أن مصطلح الإبستمولوجيا اكتسب عدة معاني مختلفة طوال تاريخ الفلسفة وهذا ما يجعلنا نستعرض أولا معناه اللغوي والاصطلاحي.

1.لغة والضبط الايتمولوجي للمصطلح: فالابستمولوجيا من حيث معناها اللغوي هي مفهوم مركب من كلمتين يونانيتين، الأولى " الابستيميEpistème وتعني "المعرفة ، والثانية " لوغوسlogos " وتعني علم، نقد، نظرية، دراسة...، فمعنى الابستمولوجيا إذن " نظرية المعرفة " أو "نقد المعرفة ".

2.**اصطلاحا**: ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيرا عن المعنى اللغوي، فالابستمولوجيا مصطلح حديث النشأة، نظرا لعدم وجوده في المعاجم الفلسفية السابقة، ولقد كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية فكانت تهتم بطبيعة المعرفة " **هل هي مثالية أم واقعية**؟" وفي حدودها وما إذا كانت المعرفة ممكنة أو غير ممكنة؟، هذه أهم المسائل التقليدية التي كانت تدور حولها مباحث الابستمولوجيا في الفلسفة التقليدية ولهذا تعرف **الابستمولوجية** بأنها " **صفة جوهرية إي الدراسة النقدية للمبادئ أو الفرضيات أو النتائج العلمية الهادفة إلى بيان أصلها المنطقي لا النفسي ، وقيمتها وأهميتها الموضوعية .** "

إذن نلخص : نظرية المعرفة (الابستمولوجيا):هي فرع من فروع الفلسفة تهتم بطبيعة و مجال المعرفة تحاول الاجابة عل اسئلة الاتية: **1**.ما المعرفة؟ 2.وهل المعرفة ممكنة؟3.كيف يمكن ان نصل ونمتلكها؟،4.و ماهو مدي معرفة موضوع ما؟ **نظرية المعرفة** هي اطار تفكير منظم للمعرفة من حيثً طرق نقدها وشروط امكان المعرفة فهي اذا: **كيف يعقل العقل نفسه = ابستمولوجيا = جهد عقلي من العقل لمعرف وفهم سبل التعقل اي كيف نعقل كيف نفهم.**

3. ما المعرفة؟ المعرفة كمدخل أساسي لفهم الابستمولوجيا

1.1. **في مفهوم المعرفة:** يشار للمعرفة العلمية إلى أنها تعتبر المعلومات التي تعتمد على الأسس العلمية والطرائق العلمية للتحقق والتوصل إلى الحقائق والمفاهيم القابلة للإثبات، يمكن القول إن العلم يسعى لبناء معرفة موثوقة وقابلة للتكرار والتحقق. وتعتمد هذه المعرفة على الأدلة والبراهين القوية التي يتم الحصول عليها من خلال العمل العلمي الدقيق. يتطلب العلم تطبيق طرائق منهجية للتحقق والتفسير والتوصل إلى استنتاجات موثوقة تقوم على أسس علمية قوية. ومن المهم أن نلاحظ أن العلم ليس مجرد تجميع للمعلومات، بل يتطلب فهمًا عميقًا وتحليلًا نقديًا لهذه المعلومات، وتطبيق طرائق الاستدلال العلمي والتفكير النقدي للتوصل إلى نتائج موثوقة ومفيدة. في قول الله تعالى :**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** البقرة/146، قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يعرفون أبناءهم، كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا... قلت: وقد يكون المراد (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم): من بين أبناء الناس، لا يشك أحد ولا يتمارى في معرفة ابنه إذا رآه، من بين أبناء الناس كلهم.

1.2. **الأنواع المختلفة للمعرفة:** هناك العديد من الأنواع المختلفة للمعرفة. إليك بعض الأنواع الرئيسية للمعرفة:

أ. **المعرفة العلمية:** هي المعرفة التي تستند إلى المنهج العلمي والبحث العلمي. تتميز المعرفة العلمية بالدقة والمنطقية والتحقق العملي والتجريب. توفر المعرفة العلمية فهمًا عميقًا للظواهر والعلاقات في العالم الطبيعي والاجتماعي.

ب. **المعرفة الفلسفية:** تركز المعرفة الفلسفية على الأسئلة الأساسية حول الوجود والمعنى والقيم. تسعى الفلسفة إلى فهم الحقائق الأساسية للحياة والوجود والمعرفة نفسها من خلال الاستدلال المنطقي والنقاش الفلسفي.

ت. **المعرفة التجريبية:** تستند المعرفة التجريبية إلى التجربة والملاحظة المباشرة. تشمل هذه الفئة من المعرفة المعرفة العملية والمهارات العملية التي يتم اكتسابها من خلال التجارب والممارسة.

ث. **المعرفة الإنسانية:** تتعلق المعرفة الإنسانية بفهم الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية في البشر. تشمل هذه الفئة المعرفة في المجالات مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا وعلم اللغة.

ج. **المعرفة الدينية:** ترتبط المعرفة الدينية بالمعتقدات والممارسات الدينية والروحية. تشمل هذه الفئة المعرفة بشأن اللاهوت والعقيدة والشعائر الدينية والتعاليم الروحية.

ح. **المعرفة الثقافية:** تعكس المعرفة الثقافية المعرفة المكتسبة حول تاريخ وتراث وقيم وتقاليد مجتمع معين. تتضمن هذه الفئة المعرفة بشأن الأدب والفن والموسيقى والعمارة والمأكولات والعادات والتقاليد الثقافية.

2. **اركان نظرية المعرفة حسب مثلث الابستمولوجيا:**

حسب تصور كارل بوبر للعوالم لثلاث تعرف الابستمولوجيا على انها: دراسة العلاقة بين الذات العارفة(الانسان او الموجودات) و موضوع المعروف (مجال خارجي) ،حيث تبحث في المشكلات الناشئة عن هاته العلاقة اي بين ذات المدركة و موضوع المدرك (مشكلة الشك و اليقين ولا يقين،الريبة،الشك المنهجي،الحقيقة المطلقة و النسبية، وغيرها) مثلا كلمة **الكوجيتو** لديكارت (انا اشكً انا موجود ،انا).

1. **الذات العارفة:** (الباحث ، الانسان) مختلف العمليات الادراكية التي يقوم بها الدماغ ذات العارف
2. **موضوع المعرفة**: (الموضوع محل البحث) المائنات المادية و الحية الموجودة و الميتافزيقية و مواضيع اج المختلفة
3. **المعرفة**: (الإنتاج الفكري العلمي و المعرفي) أي كل ما انتجته الذات العارفة من معارف بهدف فهم الحقيقة.

تمثيل بياني رقم 01 : يوضح مثلث المعرفة استنادا إلى الطرح "البوبري" Popper' المتعلق بالعوالم الثلاثة

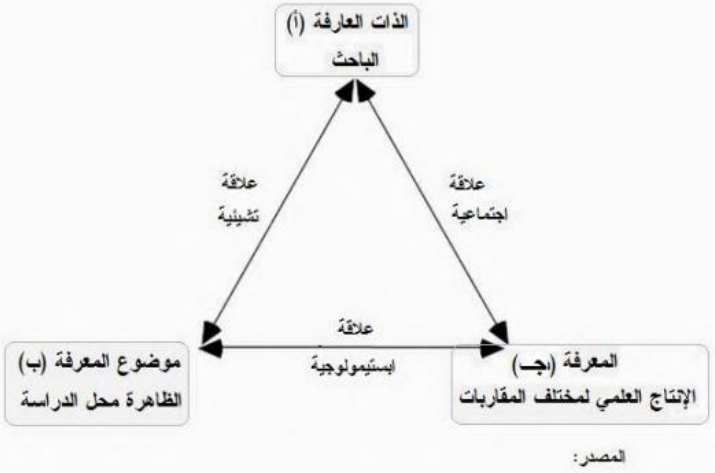

المصدر:

Karl Maton, 'Reflexivity, Relationism & Research: Pierre Bourdieu and Epistemic Conditions of Social Scientific Knowledge', Space and Culture 32 (06) 2003, p. 57.

يمكن توضيح المفاهيم المتعلقة بمثلث المعرفة بمزيد من التفصيل على النحو التالي:

1 .الذات العارفة (الباحث): تشير إلى الشخص الذي يسعى للمعرفة والذي يقوم بدراسة واستكشاف الموضوعات المختلفة. يمكن أن يكون الذات العارفة عالمًا أو باحثًا أو فلسفيًا أو أي شخص يسعى لاكتساب المعرفة وفهم الظواهر المحيطة به.

2 .موضوع المعرفة (الظاهرة محل الدراسة): هو المجال أو الموضوع الذي يتم دراسته واستكشافه بواسطة الذات العارفة. يمكن أن يكون موضوع المعرفة أي مجال من المجالات العلمية أو الفلسفية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها. يهدف الباحث إلى فهم هذا الموضوع واكتساب المعرفة المتعلقة به.

3 .المعرفة (الإنتاج المعرفي والمقاربات): تشير إلى النتائج والمعرفة التي يتم إنتاجها عن طريق الدراسة والبحث والتفكير في موضوع المعرفة. يمكن أن تكون المعرفة عبارة عن نظريات أو نتائج تجارب أو افتراضات توضح وتفسر الظواهر المرتبطة بموضوع المعرفة. هناك أيضًا مقاربات مختلفة للمعرفة، مثل المنهج العلمي أو النظريات الفلسفية أو المفاهيم الثقافية، التي تشكل الإطار الذي يستخدمه الباحث لفهم وتفسير الموضوع.

في هذا السياق، يمكن رؤية مثلث المعرفة كنموذج يشرح العلاقة بين الذات العارفة وموضوع المعرفة والمعرفة المنتجة. يعتبر فهم هذه العلاقة المتبادلة بين هذه العناصر مهمًا في تطوير المعرفة وتقدمها في مجالات مختلفة بما في ذلك العلوم والفلسفة والثقافة والاجتماع.

هنا بعض الأمثلة التي توضح تطبيق مثلث المعرفة في علم السياسة:

1 .الذات العارفة (الباحث): يمكن أن يكون الذات العارفة في علم السياسة هو الباحث السياسي الذي يهتم بفهم الظواهر السياسية وتحليلها. قد يكون هذا الشخص عالمًا سياسيًا أو مفكرًا سياسيًا أو محللًا سياسيًا.

2 .موضوع المعرفة (الظاهرة محل الدراسة): يمكن أن يكون موضوع المعرفة في علم السياسة هو مجال النظريات السياسية أو السياسات العامة أو علم العلاقات الدولية أو أي مجال آخر متعلق بالسياسة. على سبيل المثال، يمكن أن يكون موضوع المعرفة هو دراسة الديمقراطية ونظرياتها أو تحليل السياسات العامة في مجالات محددة مثل الاقتصاد أو الصحة أو البيئة.

3 .المعرفة (الإنتاج المعرفي والمقاربات): يمكن أن تشمل المعرفة في علم السياسة النظريات السياسية المختلفة مثل الليبرالية والواقعية والماركسية والفيمينية. يمكن أيضًا أن تشمل المعرفة تحليل السياسات العامة وتقييمها ودراسة العلاقات الدولية والتفاعلات بين الدول والمنظمات الدولية. يستند الباحث في علم السياسة على المنهج العلمي والأدلة المتاحة لتطوير المعرفة وفهم العلاقة بين السلطة والحكم والسياسة.

على سبيل المثال، يمكن للذات العارفة في علم السياسة دراسة التأثير السياسي للنظريات السياسية المختلفة على صنع القرار السياسي، أو استكشاف تأثير السياسات العامة في تحقيق التنمية المستدامة، أو تحليل العلاقات الدولية في سياق الصراعات والتعاون بين الدول. من خلال توظيف مثلث المعرفة، يمكن للباحث أن يدرس ويفهم وينتج المعرفة في علم السياسة بطرق متناغمة وتفاعلية.

يعتقد باحثون آخرون أن الناس يطورون المعرفة بناءً على كيفية إدراكهم للعالم ومن خلال تجاربهم. هكذا نصنع المعرفة. وبعيدًا عن هذا الطيف، هناك وجهة النظر النسبية التي تعتقد أن المعرفة هي بناء اجتماعي. في الجوهر، كل ما نعامله على أنه معرفة، هو معرفة. لا توجد حقيقة عالمية أو مطلقة. هذه هي المواقف المعرفية التي تتناول فكرة المعرفة هذه. وكما قلت، فإن معظم الباحثين لا يقضون فقرات كثيرة في كل مقالة في مجلة معينة لتوضيح كل ذلك. عادة ما يواصلون عملهم. لكن أبحاثهم ستترك أدلة، وأرى أن نظرية المعرفة تتجلى بشكل أوضح في الأساليب التي يستخدمونها لإجراء أبحاثهم. بمعنى آخر، إذا افترضوا أن هناك حقيقة موضوعية، معرفة موضوعية، فسوف يتعاملون معها بهذه الطريقة. على سبيل المثال، يقوم بعض الباحثين التنظيميين بإجراء مسوحات مناخية. هذه استطلاعات كمية تعتمد على التحليل الإحصائي، والفكرة هنا هي أنه إذا طرحت الأسئلة الصحيحة، فستحصل على إجابات موثوقة وصحيحة، والمقصود من النتائج هو إعطائك لمحة سريعة عن حقيقة الأمور. بمعنى آخر، هناك حقيقة موضوعية، ومسحنا يحاول إظهارها. في المقابل، هناك طرق أخرى للحصول على المعرفة، ومعتقدات أخرى حول أفضل طريقة لمعرفة شيء ما. على سبيل المثال، تعتقد الطريقة الإثنوغرافية أنه لكي تفهم حقًا، ولكي تعرف حقًا، عليك تجربة شيء ما بنفسك. لا يمكنك دراسة الثقافة، من الناحية الإثنوغرافية، على سبيل المثال، عن بعد. المعرفة المباشرة المكتسبة من خلال الخبرة هي أفضل طريقة للمعرفة. هذه هي أنواع القضايا المعرفية. كما نعلم أيضًا أننا مازلنا لا نعرف كل شيء عن العالم، وهنا يأتي دور نظرية المعرفة. على سبيل المثال: في حالة كوفيد-19، عندما جاءت موجته، لم نكن على علم بأدويته وبعد ذلك بدأنا بالبحث وجاء اللقاح بعد اكتساب الكثير من المعرفة.

1. في معرف العلاقة بين الابستمولوجيا و الأنطولوجيا و الاكسيولجيا

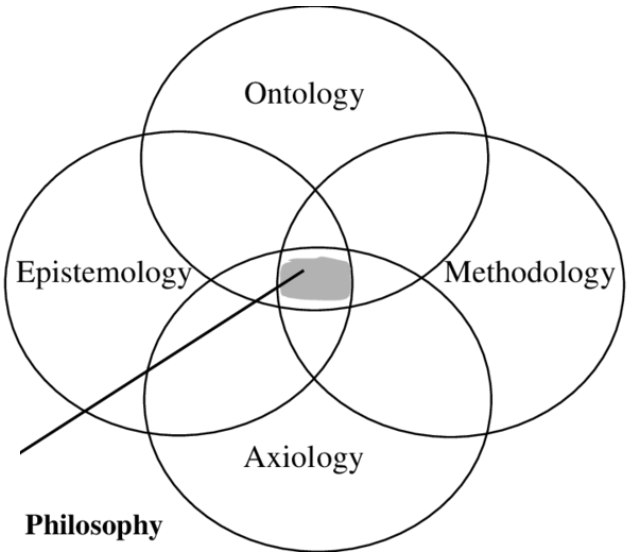

1.1. **نظرية الوجود الأنطولوجيا:** دعونا نستكشف الأنطولوجيا. الوجود مرة أخرى، سننتقل من العام إلى الخاص.

إنها دراسة الوجود بشكل أساسي وما هو معنى الوجود. علم الوجود هو أيضًا فرع الفلسفة الذي يدرس الوجود وطبيعة البشر ووجودنا. يسألون أسئلة مثل: ما هي طبيعة الوجود ووجودنا كأفراد في المجتمع، في الكون؟ من نحن، لماذا نحن هنا؟

هذه أسئلة وجودية. على سبيل المثال، هل نتخذ خيارات إرادة حرة حقيقية؟ هل نتخذ خيارات تؤثر على النتائج؟ أم أن هناك قوى تحدد ذلك؟ نتائجنا، التي هي خارجة عن سيطرتنا؟ سؤال وجودي آخر سيكون هذا: هل من الأفضل فهمنا كأفراد؟ أم أنه من الأفضل أن يُنظر إلى طبيعتنا على أنها جزء من مجموعة، أو جزء من نظام اجتماعي؟

هناك فيلم اسمه I, Robot على سبيل المثال، فيلم قديم مع ويل سميث، وفي هذه القصة، هناك روبوت اسمه سوني، وهو متطور للغاية، ويحاول معرفة لماذا صنعه الرجل الذي صنعه، ما هو غرضه؟ وهذا سؤال وجودي. كان هناك قليل من الحوار حيث سأله أحدهم: سوني، هل تعرف لماذا قام دكتور لانينج ببناءك؟ فيجيب: لا، ولكن أعتقد أن والدي خلقني لغرض ما. هذه مناقشة وجودية.

ما هي طبيعتنا، لماذا نحن هنا؟ بالنسبة لي، من السهل جدًا اكتشاف الافتراضات الوجودية الكامنة وراء البحث والنظرية. على سبيل المثال، إذا كانوا يدرسون الأفراد، من خلال اختبارات الشخصية، أو يحاولون اكتشاف سمات الأشخاص، فمن المحتمل أنهم يقتربون منا كأفراد في المجتمع. إذا كانوا يدرسون المجموعات والعلاقات، فمن المحتمل أن يفترضوا أن الأشخاص يتم فهمهم بشكل أفضل في المجموعات والعلاقات، كما هو الحال من خلال مجال الاتصال أو علم الاجتماع. نظرة أخرى على هذا هي كيفية موقعنا في المجتمع من حيث القوى الأكبر التي نواجهها.

1.2. نظرية القيم الأكسيولوجيا : علم الأكسيولوجيا يدور حول قيم مثل الخير والشر. الأخلاقية وغير الأخلاقية. أسئلة حول معنى الحياة وكيف ينبغي أن نعيش. علم الأكسيولوجيا هو أيضًا فرع من الفلسفة يدرس القيم. إنهم يطرحون أسئلة حول القيم التي توجه بحثنا في البداية. على سبيل المثال، ما الذي نعتبره جيدًا أم سيئًا، صوابًا أم خطأ، جميلًا أم لا، ما الذي نقدره؟ هناك قضية أكسيولوجية أخرى وهي ما قد تفعله القيم.

غالبًا ما يطرح علم الأكسيولوجي أسئلة حول إلى أي مدى يمكن أن يكون بحثنا محايدًا تمامًا، أو هل يلعب رأي الباحث الخاص بنا دورًا، وتشكل قيمنا الشخصية كيفية إجراء أبحاثنا وكتابتها؟ وأيضًا، هل يجب أن يسعى بحثنا فقط إلى فهم ما ندرسه، أم يجب أن ندرس شيئًا بهدف تغيير المجتمع نحو الأفضل؟ هذا سؤال اكسيولوجي. وإذا أردنا تغيير المجتمع، ما الذي نعتبره أفضل؟ وبعبارة أخرى، ما الذي نقدره؟ هل سيكون الأمر أكثر مساواة اقتصادية، أو صحة أفضل، أو علاقات أعمق؟ هذه كلها قضايا اكسيولوجية. في بعض الأحيان، يكون الباحثون

والكتاب واضحين جدًا بشأن هذا الأمر، ولكن ليس دائمًا. مارتن بوبر هو فيلسوف تواصل، وكان واضحًا جدًا في هذا الشأن. تحدث عن النهج الأخلاقي للتواصل الذي يتناقض مع النهج الأكثر آلية. لذا فهو يتحدث عن "أنا-أنت"، أي أنا شخص، لكن أنت "أنت" كائن، ولكن يجب علينا حقًا أن نسعى جاهدين، بقدر ما نستطيع، إلى التواصل بين "أنا-أنت"، حيث أكون مهمًا في التواصل، ولكن أنت، أنت شخص مهم أيضًا، لديك كرامة متأصلة، أنت مميز كإنسان، ويجب أن أعاملك بهذه الطريقة، يجب أن نتواصل من خلال الحوار. انظر، لديه قيمة واضحة للآخرين، وسوف تشكل الطريقة التي يقوم بها بأبحاثه. لذا، عندما تعرفت لأول مرة على نظرية المعرفة، وعلم الوجود، وعلم القيم، وبدأت في أخذ الأمر على محمل الجد، طورت قراءة أكثر تعقيدًا للبحث الذي تعرضت له. لم أرهم جميعًا كقطع منفصلة ومستقلة، بل رأيتهم جميعًا لديهم أنواع متشابهة أو مختلفة من الافتراضات التي شكلت نهجهم.

وأخيرا يمكننا أن نقول أن:

"تزودنا نظرية المعرفة بالمعرفة ثم تتحقق الأنطولوجيا مما إذا كانت موجودة أم لا، ثم تتحقق الأكسيولوجية من قيمها الأخلاقية إذا كانت خاطئة أم صحيحة."

فيما يلي جدول يقدم مقارنة بين نظرية المعرفة (الابستمولوجيا) ونظرية الوجود (الانطولوجيا) ونظرية القيم (الاكسيولوجيا) وعلم المناهج الميتودلوجيا:

مفهوم	نظرية المعرفة (الابستمولوجيا)	نظرية الوجود (الانطولوجيا)	نظرية القيم (الاكسيولوجيا)	علم المناهج (الميتودلوجيا)
التركيز الرئيسي	الكيفية التي يتم بها اكتساب المعرفة وتبريرها وتقييمها.	لطبيعة والوجود الحقيقي للواقع والكائنات والعلاقات بينها	القيم والأخلاق ودورها في البحث والمعرفة.	الأساليب والإجراءات المستخدمة لجمع وتحليل البيانات والبحث.
الأسئلة الرئيسية	كيفية اكتساب المعرفة؟ ما هو العلم الصحيح؟ كيف يمكن تقييم المعرفة؟	ما هو الوجود الحقيقي؟ ما هي طبيعة الكائنات والعلاقات بينها؟	ما هي القيم والأخلاقية؟ كيف تؤثر القيم في البحث والمعرفة؟	ما هي الأساليب المناسبة للبحث؟ كيفية جمع وتحليل البيانات؟
التأثير على المنهجية	يؤثر على اختيار الأساليب والأدوات وتصميم الدراسات البحثية.	يؤثر على الاختيار بين الأساليب الكمية والنوعية وطرق البحث المناسبة.	يؤثر على اختيار موضوعات البحث وتصميم الدراسات والتحليل الأخلاقي.	يؤثر على اختيار المنهج والأدوات المناسبة للبحث وتحليل البيانات.
الأمثلة	الإيجابية والتفسيرية والبناءية.	الواقعية والمثالية والبناءية.	الاخلاقية والثقافية والقيم الأساسية.	البحث الكمي والبحث النوعي والتجارب

				والمسوح والدراسات الأخرى
الأهداف البحثية والنتائج	توليد المعرفة الصحيحة والموثوقة وتقييمها بواسطة التجزئة والتحقق.	فهم الواقع والكائنات وكيفية تفاعلها وتأثيرها على بعضها البعض.	فهم القيم والأخلاق والثقافة وتأثيرها على البحث والمعرفة.	تحقق من النتائج و اختبار الفرضيات

III. في امكانية المعرفة و الشك الابستمولوجي (ما المعرفة ؟ هل يمكن الوصول الي المعرفة)

تمهيد :

كما قلنا ولخصنا أن **نظرية المعرفة هي إطار تفكير منظم للمعرفة من حيثً طرق نقدها وشروط امكان المعرفة،** الأسئلة الثلاثة هي التي تُشكِّل جوهر وإطار وصُلب نظرية المعرفة، هذه هي الإبستمولوجيا Epistemology، هي تُجاوِب عن هذه الأسئلة، فإذا أجبنا عنها أو رأينا كيف يُجيب عنها الفلاسفة سوف نكون أخذنا – إن شاء الله – فكرة عامة مقبولة عن نظرية المعرفة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: " رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي". أخرجه مسلم حديث (151)، وأخرجه البخاري في " كتاب التفسير " **، اذن ماهو الشك و اليقين الابستمولوجي ؟ ما فرق بين الشك والظن والريب والانكار والوسوسة؟**

1-الانكار فهو إقرار وحكم جازم واعتقاد بأمر أو موضوع ما بالنفي، الانكار محل الاعتقادات و الأعراف و العادات و التقاليد السائدة وهو ضمن ما يعرف بالمعرفة العامة ،**الإنكار**: يشير إلى **رفض التصديق أو القبول بشيء معين. إنكار** – Disbelief – هو **موقف نفسي، فهو ليس موقفاً عقلياً** ،يمكن أن يكون الإنكار استجابة نفسية لمواجهة الحقائق غير المرغوب فيها أو للدفاع عن وجهة نظر معينة. قد يترتب على الإنكار تجاهل الأدلة المتاحة أو التشكيك في صحتها. (انكار كروية الأرض وليس اعتراف انكار كروية الارض وبتالي هو اقرار بانها مسطحة وهذا ليس شك ابستمو ، انكار الله ، الامراض وغيرها)

2-الوسوسة: تشير إلى الأفكار السلبية أو المزعجة التي تنشأ في العقل وتتردد بشكل مستمر. قال **الكفوي**: «الوسوسة: **القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه ووسوس له**، أي : فعل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس، **والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير**»، والشك إذا كثر، وتكرر من الإنسان، فإنها تعد وسوسة.

3-الريب :قال ابن الأثير رحمه الله: «الريب هو الشك مع التهمة» الريب: يشير الي الشكوك الشديدة بشأن شيء ما. قد

يكون الريب نوعًا من الشك العميق الذي ينشأ من عدم الثقة الشخصية أو الشك في دوافع الآخرين. يمكن أن يكون الريب مرتبطًا بالشكوك في الأفعال أو النوايا أو الصدقية.

4- **الظن**: يشير إلى افتراض أو توقع بشأن شيء ما بناءً على الأدلة المتاحة، ولكنها ليست مؤكدة بشكل قاطع. قد يكون بحسن نية أو سوء نية **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ سورة الحجرات.**

5-الشك قال ابن منظور: "الشك: نقيض اليقين،" وعرفه الجرجاني بأنه: «التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك ، وذكر أيضًا في تعريفه: «أنه ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما ، وقال **المناوي**: «الشك: الوقوف بين النقيضين وعليه: **الشك هو تعليق الحكم** (عدم اصدار حكم هل هو صحيح أو خاطئ ، صادق – كذب)

أمثلة : القاضي عند الحكم في قضايا السرقة ، **حالة الشك في وجود الله وفي الأنبياء و الرسل قال تعالى**: (* فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

6-اليقين هو العلم والايمان الجازم الذي لا يشوبه شك ولا تردد، وهو نقيض الشك. **الاعتقاد الجازم المُطابق للو اقع الذي لا يزول، ولا يتغير، ولا ينقلب، لليقين ثلاث مر اتب هي :1-علم اليقين** ، وهي انكشاف المعلوم للقلب ، بحيث يشاهده ولا يشك فيه كانكشاف المرئي للبصر .2- **عين اليقين** ، أي مشاهدة المعلوم بالأبصار .3- **حق اليقين** ، **وهي أعلى درجات اليقين ، وهي مباشرة المعلوم وإدراكه الإدراك التام . مثلا فالأولى : كعلمك بأن في بالعسل ، والثانية : كرؤيته ، والثالثة : كالشربه** ، قال تعالى في سورة التكاثر : **" كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ " (التكاثر: 5-7)**

التدرج	الدرجة	المفهوم
الدغمائية	**2**	الجمود الفكري، حيث يتعصب فيها الشخص لأفكارهِ الخاصة
اليقين	**1**	الايمان والاعتقاد الجازم المُطابق للواقع الذي لا يزول
الشك	**0**	التردد بين النقيضين، وتعليق الحكم
الظن	**-1**	افتراض أو توقع بشأن شيء ما بناءً على الأدلة المتاحة بالإيجاب والسلب
الريب	**-2**	الريب هو الشك مع التهمة
الوسوسة	**-3**	القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه ووسوس له
الانكار	**-4**	إقرار وحكم جازم واعتقاد بأمر أو موضوع ما بالنفي.

ماهو الشك المنهجي أو الاكاديمي أو العلمي إذن :

الشك المنهجي في مفهومه هو ذلك **المسار المعرفي الوسطي الذي يتخذه الباحث باحثا عن اليقين كوسيلة الى بلوغه او منهجا للوصول اليه** ,وبعد ذلك لا يصبح الشك وسيلة لا هدف وغاية. ومن خلال هذا التعريف البسيط للشك المنهجي فانه يمكن القول ان هذا الاخير يتصف بالخصائص التالية :

1. - **منهجي** : لان صاحبه يتخذه منهجا فقط للتفكير من غير ان يتمسك به باعتباره مذهبا له
2. - **مؤقت**: اذ ان كل منهج للتفكير لابد وان يكون استخدامه مؤقتا لحين تحقيق اهدافه المرجوة منه , في حين ان المذهب يبقى دائما لأنه مطلوب في ذاته
3. - **وسيلة**: اذ ان كل منهج للتفكير يعتبر في نفس الوقت وسيلة مؤقتة فالشك هنا وسيلة , فالشك هنا وسيلة مؤقتة اتحقيق اهداف وغايات ابعد منه واعلى وهي تلك التي تتمثل في الوصول الى اليقين
4. - **يوصل الى اليقين**: فمن المعروف ان اليقين يعتبر هو الهدف الأساسي الذي نسعى اليه من استخدامنا لوسيلة الشك المؤقت او لغيرها من الوسائل المنهجية التي ليس ثمة محل لذكرها في هذا المقام
5. - **بناء**: وهذه نتيجة حتمية مترتبة على الخصائص السابقة اذ انه طالما ان الشك المنهجي يستهدف اليقين فهو اذن شك بناء نافع للفرد والمجتمع معا اذ انه اسلوب يصطنعه الباحث لغربلة الافكار لكي يسقط منها الخاطئ والخرافي ولا يتبقى الا ما هو يقيني فهو شك بناء يريد ان يقيم الحقيقة على اساس من اليقين البديهي وذلك بعكس الشك المطلق الذي يهدف لهدم الحقيقة والعلم والأخلاق.

ملاحظة منهجية ومعرفية في الشك المنهجي:

1- **الشك المعرفي لا يتناقض مع تسليم الشاك في المُعتقَدات السائدة** – لأننا تحدَّثنا عن الإنكار Disbelief –، **لماذا؟ لأنه شكٌ معرفي**، فقط **بخصوص مسائل المعرفة التي نبحثها**، أما **الوجدانات** كالحُب والكُره وهذا طيب وهذا خبيث وهذا كذا **يُمكِن أن نُسلِم فيها بالذوق العام أو الحس البدهي – Common Sense** – أو العقل المُشترَك، هذا أمر طبيعي، اعتقادات الناس كذلك،

وعليه ، يُمكِن أن يكون **الشاك** – مثلاً – مُوافِق على دين من الأديان – غريب – ويتدين به **مع أنه شاك معرفياً**، اللافت للنظر أن **كل أعلام الشك الإبستمولوجي كانوا يُسلِّمون بالعقائد السائدة**، وهذا شيئ غريب، الآن يأتينا شخص يدّعي أنه شاك ويسير في طريق هؤلاء ويُشكِّك في كل شيئ، في أذواق الناس وفي عقائدها وفي موروثاتها وفي آدابها، نقول له أنت بدعٌ من كل الشكّاك، لم يُوجَد شاك على هذا النحو، لا بيرون Pyrrhon ولا تيمون Timon ولا أي أحد، كلهم من غير استثناء – من عند آخرهم – كانوا يتدينون بالأديان السائدة ويخضعون لمُقتضيات الذوق العام والتقاليد الشائعة بين الناس ومع ذلك **عندهم شك معرفي في مسائل المعرفة، فهذا لا يتناقض مع هذا، فلابد أن نفهم هذا.**

2- ما الفرق بين الشك المعرفي من جهة منهجية ما الفرق بينه وبين الشك المعرفي من جهة مذهبية؟ طبعاً واضح، **الشك** إذا **أصبح مذهباً** فمعنى ذلك **أنه أصبح عقيدة، أي أيدولوجيا**، نستطيع أن نقول **شبه أيديولوجيا**، هو يُريد **أن يشك ليشك، أصبح الشك غايةً في ذاته**، هو يُريد أن يشك لكي يشك فلا يُسلِّم بشيئ، هذا شك مذهبي، أما الشك المنهجي فهو كما قلنا وعبَّرنا عنه بأنه **أشبه بالسلم أو الطريق التي ينتهجها الإنسان ليصل إلى غاية**، فإذا وصل إلى الغاية استغنى عنها، إذا صعد بهذا السلم إلى سطحٍ استغنى عنه، **لأنه وسيلة إلى غيره، فالشك المنهجي وسيلة**، وسيلة إلى ماذا؟ **إلى اليقين**، الشك منهجياً يطلب اليقين، فإما وصل وإما انقطع.

أهم محطات و مفكرين الشك المنهجي :

قلنا في كتب **رينيه ديكارت René Descartes** الشهيرة الثلاثة: في التأملات وفي مبادئ الفلسفة وفي مقال في المنهج، **الشك المنهجي** يطبع هذه الكتب ثلاثتها، ديكارت Descartes انتهى من الشك إلى ماذا؟ إلى اليقين، والعجيب أن ديكارت Descartes وهو المعدود كأب للفلسفة العقلية الحديثة وهي الفلسفة التي نهضت لمُناهضة فلسفة الشك سواء في شكل ثورة مونتين Montaigne أو غيره استثنى النص الديني، نحن قلنا **بدايةً من عشر النهضة اجتاحت موجات من الشك العقل العام**، وذكرنا بعض الأسباب، **منها الكشوف الجغرافية ومنها عودة المُبشِّرين من الشرق الأقصى** وإلى آخره، فحدث **شك عند الناس، بدأوا يشكون في دينهم وفي أصالة دينهم وفي صدقية مُعتقَداتهم**، موجة شك تصدى لها رينيه ديكارت René Descartes

الشك المنهجي أعزاءي الطلبة لم يبدأ مع ديكارت Descartes، نحن قلنا في الحصة السابقة أن أبو حامد الغزالي – مثلاً – كان أستاذ ديكارت Descartes الحقيقي في هذا الباب وهو صورة مُستنسَخة منه أو بالأحرى مسروقة، صورة مسروقة وغير معزوة،

لكن حتى أبو حامد لم يكن هو البداية، في تراثنا هناك **الحسن بن الهيثم مثلاً**، وكان يُؤكِّد على **قيمة الشك المنهجي**، وكان يقول **الحقيقة تكمن في بطن الشك**، وعنده **كتاب اسمه الشكوك** طبعاً، هذ **المنهج الإسلامي، لا تُوجَد حقيقة تُؤخَذ من غير مُساءلة ومن غير اختبار وإعادة اختبار وطرح تشغيبات وشُبهات، هذا التفكير الإسلامي الأصيل وليس التفكير التقليدي**، الجاحظ – مثلاً – المُفكِّر والأديب المُعتزِلي الشهير يتكلَّم عن الشك بتمجيد طويل في كتبه ويدعو إليه، **فلابد أن تبدأ شاكاً**،

وبعد **ذلك جاء رينيه ديكارت René Descartes**، **ديفيد هيوم David Hume** شكّاك واسمه **شيخ الشكّاك، ديفيد هيوم David Hume** كان يدعو إلى الشك ويُسميه **الشك الأكاديمي**، أصالة الشك الأكاديمي، الشك الأكاديمي – Academic skepticism – هو **الشك العلمي** كما نُسميه الآن، وطبعاً بعد ذلك **مُعظَم الفلاسفة صاروا يحترمون**

ويُوقِّرون هذه الطريقة في البحث القائمة على الشك. ذكرنا لكم أمثولة في حلقة سابقة وهي أمثولة سلة التفاح، حين بعث ديكارت Descartes إلى الأب ميلان Milan – والأب ميلان Milan كان أحد أصدقائه وأيضاً كان مُفكِّراً – بهذه الأمثولة التي تُوضِّح مذهبه في الشك المعرفي أو الشك الإبستمولوجي،

يقابل الشك المنهجي - الدغمائية او- التَّعسفية أو اليقينية أو الجزمية أو العَقَدِيّة أو الدوجماطقية: اقرار عقيدة ما او مبدأ فكرة ما بانها صحيحة و صادق لكن بغير دليل كافي، فهو دجماطيقي دجما يعتقد بذلك لانه ربما يوافق هواه او يحقق مصلحته او لانه سائد شائع نافع قديم فيتعصب له . يعود أصل الكلمة دوغما إلى اليونانية δόγμα والتي تعني «الرأي» أو «المعتقد الأوحد». هي حالة من **الجمود الفكري**، حيث يتعصب فيها الشخص لأفكارهِ الخاصة لدرجة رفضهِ الاطلاع على الأفكار المخالفة، وإن ظهرت لهُ الدلائل التي تثبت لهُ أن أفكارهُ خاطئة، سيحاربها بكل ما أوتي من قوة، ويصارع من أجل إثبات صحة أفكارهِ وآرائهِ، وتعتبر حالة شديدة من **التعصب للأفكار والمبادئ والقناعات**، لدرجة معاداة كل ما يختلف عنها. وهي تعدّ حالة من التزمّت لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل يناقضها لأجل مناقشته، أو كما هي لدى الإغريق الجمود الفكري. وهي التشدد في الاعتقاد الديني أو المبدأ الأيديولوجي، أو موضوع غير مفتوح للنقاش أو للشك.

اما في طرح الابستمولوجي فيعني قدرة و جدارة الانسان لتحصيل المعرفة و استقائها بشكل مطلق (اي بامكان ان يعرف بالمطلق و لا حدود للمعرفة التي يمكن ان يصل اليها و لا حدود للفهم الانساني بمعني مبسط الانسان لا يعجزه فهم اي شي بالمطلق وهذا غرور لهاذا يقال لا تجد نوع من افراط الا و تجد حقا مضيع) كما قال بيروني اليوناني 250 ق.م ان كل مسالة قابلة للتفي و الاثبات للسلب و الايجاب بقوة متعادلة فتلعق اليقين .

هل يُمكِن لنا أن نعرف إمكانية المعرفة؟ علماً بأن هذه الأسئلة هي الإبستمولوجيا Epistemology أو نظرية المعرفة، هل يُمكِن أن نعرف؟ وما هو القدر الذي يُمكِن أن نذهب إليه في معرفتنا؟ أي ما هي حدود المعرفة؟ هل يُمكِن أن نعرف بلا حدود؟

الاتجاهات الثلاثة في إمكانية المعرفة: انقسم المفكرون و الفلاسفة الي ثلاث فرق :

1 **فريق الشك المطلق، الشكاك** أصحاب مذهب الشك أو الشكية Skepticism ومونتين Montaigne وإلى آخره

2 **فريق الاعتقاديين الدوجمائيين : الاعتقاديون Dogmatism إمكانية المعرفة المطلقة**

3 **فريق الشك المنهجي و إمكانية المعرفة النسبية** مثل بيرون Pyrrhon وتلميذه تيمون Timon، ديكارت و الغزالي

أنتم تعرفون موقف **الاعتقاديين الدوجمائيين**، قالوا الإنسان عنده لياقة وقدرة أن يعرف بلا حدود، يعتبرون أنه لا تُوجَد أي حدود للعقل، أنت تقدر على أن تعرف أي شيئ حتى ولو في يوم من الأيام،.

1 **مذهب الشك أو الشكية وعدم إمكان المعرفة**: فالشكّاك من المُنكِرين لإمكانية قيام معرفة

هل خُلِقنا أو هل نحن مخلوقون لكي نعرف؟ ، السفسطائيون الحكماء أنكروا الحقائق، قالوا هذا لا يُمكِن، هذا كله كلام فارغ ولن نعرف، **لا تُوجَد إمكانية للمعرفة**، فهم أنكروا إذن، وهذا يعني أنهم شكّاك مُطلَقون لأنهم أنكروا هذا، ومنهم أيضاً الشكّاك أصحاب مذهب الشك أو الشكية، وسوف نتكلَّم بعد قليل بالتفصيل نوعاً ما عن الشكّاك وأقسامهم والشك المُطلَق والشك الابستمولوجي والشك المنهجي والشك المذهبي وسوف نرى أنواعهم وتاريخهم وأشهر الشكّاك في العالم ، فضلاً عن شك ديكارت Descartes وأبي حامد الغزالي، كل هذه القصة لابد منها،

فالشكّاك أيضاً من المُنكِرين لإمكانية قيام معرفة، قالوا هذا ليس شرطاً ولن نعرف، والأحسن لك ألا تشتغل بهذه القضية كلها، **عكس الشكّاك السفسطائيين الدوجماطيقيون أو الدجمائيون**، قالوا نحن نعرف ونقدر على أن نعرف الحقائق في ذاتها والأشياء في جواهرها ولا تُوجَد حدود للمعرفة البشرية، وهذا عجيب، أي أنها مفتوحة، قالوا أنها مفتوحة بالكامل.

نتيجة: هل يُمكِن لنا أن نعرف إمكانية المعرفة؟ المعرفة ممكنة ولكن يجب التسلح **بمنهج ومناهج تعصم الذهن** من الوقوع في **دغمائية**، واهم منهج يجب الاعتماد عليه هو **الشك المنهجي**، كما كتب البصرياتي الاسلامي الشهير حسن بن الهيثم يقول:" **الحقيقة تكمن في بطن الشك**"، كما اكد ايضا الجاحظ نفس المقولة بقوله: "**لابد ان تشك من بعدها يمكنك ان تقرر**".

كيف نستخدم الشك المنهجي أو الابستمولوجي ؟يتم ذلك ب/:

1. **بمعرفة حقة بالشك المنهجي(كما تم تعريفيه و شرحه أولا)**
2. **ثم ،بمعرفة طبيعة الموضوع هل يستحق الشك أولا وهنا نحتاج الي المعرفة القضوية او غير قضوية**
3. **ثم تفعيل الة التفكير المنطقي ، المعرفة أما ان تكون قضوية وغير قضوية** (في قضوية :قضايا فيها اما ان تكون تحليلية تفكيكية لا تأتي بجديد يشتق المحمول من الموضوع بغير زيادة مثل4 هي 2+2=4 او هي 1+3 او الدول هي اقليم شعب و سيادة ،او تكون قضايا تركيبية اي المحمول زائد عل الموضوع اي قضية تنبئ بعلم جديد و اضافة جديدة للمعرفة نقول مثلا ماء يغلي في 100 درجة قضية تركيبة الدولة تنهار عندما تفشل قطاعتها الامني او نظامها السياسي في تسير شؤون الدولة قضية تركيبية)

كل القضايا اما ان تكون تحليلية كالمنطق و الرياضيات و تركيبية كل علوم الطبيعية كالفيزياء و كمياء او قضايا فارغة لا معني لها اي لا تقبل التصديق ولا التكذيب الكائنات الفضائية عوالم اخرى قابلة للحياة حياة الاخرة (قول المناطقة الوضعيين او التجريبين العلميين)فيقولون التحليل يقيني لانه تحصيل حاصل totalogy (لا يوجد

من يكذب مبدأ الذاتية او الهوية :أ هي أ مثل 3 هي 1+1+1 فان قلت ان ذلك غير صحيح فكأنك تقول ان أ هي ليست أ وهذا تناقض)

IV. في طبيعة المعرفة مصادر المعرفة والمدارس الوصول اليها

توطئة

جاء حسب الفيلسوف التجريبي الإنجليزي فرانسيس بيكون Francis Bacon وقال – على ما أذكر لكم – مثل الفلاسفة التأمليين – وهم الفلاسفة العقليون الذين يظنون أنه يُمكِنهم فهم الكون والوجود كله من خلال الذهن كما قلنا لكم – **كمثل العنكبوت**، تروعنا وتُدهِشنا بإحكام الصنعة، فهي تصنع لك بناءً عجيباً وعندها طريقة خاصة في النسج، لكن هذا البناء كله بناء مُتهافِت وضعيف وأضعف البيوت، وقال هذا كله من بطنها، فهو قال هذا هو **الفيلسوف العقلي**، من رأسه يأتي بأشياء وأبنية، وخاصة الفلسفة القديمة النسقية مثل أفلاطون Plato، ثم يأتي بالمُثل ومُثل هذه الصورة وما إلى ذلك، وهذا كله كلام من رأسه، قال مثل العنكبوت، تبنى بناءً وتراه جميلاً، مثل بناء أفلاطون Plato جميل ومُتقَن وجيد لكنه بالكامل بناء مُتهافِت وضعيف، وهو ذاتي لا يستمد من الخارج ولا نستعين به وليس له أي علاقة بي، وهذا تشبيه ذكي، وقال بعد ذلك يُوجَد منهم أناس مثلهم كمثل النملة، التي تظل تجمع الأكل باستمرار لكي تأكل الرزق بعد ذلك، قال هذا الفيلسوف التجريبي الذي يظل يجمع باستمرار، فهو ليس عنده استعداد خاص أو استناد أيضاً على مباديء مُعيَّنة ومن ثم سوف يظل يجمع باستمرار ولن يفعل شيئاً، قال هذا مثل النملة، ثم قال بيكون Bacon أحسنهم الذي مثله مثل النحلة، النحلة تعمل كالنملة – فهي تجمع باستمرار – ولكن بخاصة غريبة فيها تُحيل هذه الأشياء التي تستمدها من رحيق الأوراق والأزهار إلى مادة مُختلِفة تماماً، إلى عسل وإلى شمع، قال هذا الكامل، هذا الفيلسوف الكامل، وهو سوف يكون فيلسوفاً تجريبياً وفي نفس الوقت يعتمد على مباديء عقلية وقدرات في الإنسان، وهذا كان أولاً، ثانياً الذي طبَّق هذه الخُطة في نظر بعض الناس كانط Kant، كانط Kant فعلاً اعتبر العقل لكنه وضع له حدوداً، قال تُوجَد حدود مُعيَّنة ولا نستطيع أن نتعداها، واعتبر التجربة، فكانط Kant جمع الاثنين في سمطٍ واحدٍ، لم يتخل عن العقل لكن وفق فلسفته التي سنعرض لها غداً، ولم يتخل أيضاً عن التجربة ودور التجربة، فكانط Kant أخذ بالاثنين، فهذا مثله مثل النحلة في تمثيل فرانسيس بيكون Francis Bacon.

1. طبيعة المعرفة، ما معنى طبيعة المعرفة؟

طبيعة المعرفة تعني **كيفية العلم بالأشياء**، كيفية **علم الإنسان بالعالم الخارجي**، طبيعة **العلاقة بين قوانا المُدرِكة (الذات العارفة)** وبين **الأشياء المُدرَكة (موضوع المعرفة) من أجل ان نصل الي المعرفة (الإنتاج العلمي الأفكار، نظريات) ، مثلا نظرية الدولة ،**

إذن **هل هي علاقة مُطابَقة ومُشابَهة** أم **علاقة استنساخ** – مثلاً – أم علاقة وهمية زائفة؟ لا ندري، وفي الجواب عن هذه الأسئلة الكبار يتحصَّل لنا مذهبان كبيران،

1- **مذهب المثالية – Idealism – أو الصورية**، يُقال له الصورية أو المثالية، وطبعاً مشهور المثالية أكثر من الصورية في الترجمة،

2- **مذهب الو اقعية Realism** وبالإزاء – أي في القُبال –، **إذن لدينا المثالية والو اقعية**، باختصار قبل أن نتكلَّم عن كلٍ بكلمات أيضاً مُوجَزة نُحِب أن نُعرِّف كل من المذهبين بجُملة واحدة، **ما هي المثالية؟ وما هي الو اقعية؟**

باختصار المثالية لا ترى **حقيقة للأشياء الخارجية، لا تعترف بخارجية الأشياء**، فالمعرفة هي من **طبيعة المعرفة هي من أفكارنا و مصدرها العقل** ، كيف هذا؟ وما هذا العالم الذي أمامنا؟ وما هي قيمته؟ يقول لك **هذه كلها أفكار**، تعترف بوجود العالم لكن على أنه **أفكارنا**، فهي تعترف بالعالم لكنها تقول العالم أفكارنا، لا يُوجَد عالم مُتخارِج وحده، بمعنى **أنه لو عُدِم المُدرِك ينعدم العالم**، أي ينعدم **الخارج**، فهذه كلها **أفكار**، وهذا أمرُ عجيب، هل هذه كلها أفكار نحن نُولِّدها؟ هذه أفكاري أنا فهل هي أفكارك؟ ولماذا هي مُتطابِقة إذن؟ سوف نرى، طبعاً هؤلاء فلاسفة وليسوا أُناساً عُبطاً، وهذه نظرية في مئات الصفحات ويُجيبك عن كل شُبهة، يُخرِّج لك كل شُبهة، وسوف نرى **أكثر الطروحات المثالية إسرافاً في المثالية** وهب أطروحة **جورج بيركلي** George Berkeley وكيف يُجيب الرجل عن هذه الأشياء، يُجيب عن كل شيئ ويقول لك أعترف بالوجود لكن على أنه موجودي كأفكاري أنا، لو أُعدِمت أنا ينعدم كل شيئ، هذه هي المثالية، ما علاقتها بمثالية أفلاطون Plato؟ سوف نرى الآن،

هناك الو اقعية، وهي على **الضدد من المثالية على طول الخط**، تُسلِّم **وتُقِر بعينية الأشياء**، تقول بالعكس **المعرفة هي موجودة في عين الو اقع**، سواءٌ **رصدناها أم لم نُوجَد لنرصدها هي موجودة، أدركناها** أم لم **نُدرِكها** هي موجودة، وهنا قد يقول لي أحدكم هذا المنهج وهذه الطريقة هي **الطبيعية**، وهذا صحيح طبعاً، البشر عموماً واقعيون، البشر ليسوا مثاليين،

انتبهوا إلى أنني **لا أتحدَّث عن مثالية في الأخلاق** – يُقال هذا مثالي – **و إنما في المعرفة**، فالكلام الآن في المعرفة وليس في الأخلاق والسلوك والقيم وإنما في المعرفة، **البشر بطبيعتهم و اقعيون**، ولذلك لو سأل أحد **ماذا تُقدِّرون في الأسبقية بالنسبة لهذين المذهبين أو هاتين الطريقيتين في التفكير؟ الأسبقية لمَن: للو اقعية أو للمثالية؟ للو اقعية**، لأنك بشر فطبيعي أن تكون واقعياً، فهو لا يشك في هذه الأشياء، هذا كله موجود، ولذلك الواقعية سبقت المثالية، وبعد ذلك تلتها المثالية

إذن المثالية أو الصورية لا تعترف بعينية الأشياء ولا بخارجيتها وتراها مُجرَّد أفكار، أما **الو اقعية فتعترف للأشياء بوجدوها المُســتقِل العياني الخارجي** والذي لو قدَّرنا معه فناء الجنس البشــري وفناء كل مَن يعقل ويُدرِك لبقيت الأشياء كما هي موجودة، ولو قدَّرنا بعث هذا المُدرِك مرة أُخرى لوجدها على حالها،

2. **مدارس مصــادر المعرفة وهي ثلاث: 1. الو اقعية** (الســاذجة و النقدية) **ثم 2. مثالية** (مثالية ذاتية Subjective المثالية النقدية) **3.لبراعجماتية** (العملية و النفعية و سلوك)،

1.1. **الو اقعية الســاذجة المعرفة:** هي صــورة للواقع ،اي صــور خارجية متطابقة مع عقل ذات العارف (تطابق الموضــوع و ادراك و تصــور العارف)،العالم الخارجي موجود بغض النظر عن ادراكنا له او عدمه ومســتقل عني بغض النظر عن وجودي او عدمه، مثل وجود الكائنات و مادة مثل اشعة اكس راي و فوق بنفسجية،الاكسجين ،غاز ثاني كســيد كربون و غيرها ،بمعني :ان المعارف لا تتوقف عن الوجود بكوني اجهلها و لا عرفها و ادركها. الانتقاد موجه له من طرف واقعية نقدية تقول ان صور هاته لا تكون و لا توحد الا بوجود علاقات تعطيها معني واصح و هذي العلاقات تحتاج الي ادراكات و قدرات عقلية مثال فلم بصور متفردة لا يمثل فلم الا اذا تم ربطها وفق نمط علاقات ،كما انا التصوير الذهني للصور

1.2. **الو اقعية النقدية**: المعرفة لا تعبر عل صــورة للواقع بشــكل متطابق تماما و انما ليس حقيقة مطلقة تامة ،و يفصــل جون لوك بين امرين في تصــور موضــوع المعرفة هي الصــفات الاولية (يعني صــفات اســاســية مطابقة لحقيقة الموضوع كوجود مثل وجود الوردة او التفاحة و غيرها) و الصفات الثانوية (صفات ثانوية غير مطابقة للحقيقة كوجود او صفة اساسية مثل اللون و الطعم و الحس و الشكل و غيرها) مثل موضوع معرفة قضية : الوردة حمراء **الو اقعية النقدية :**تجعل الواقع مصــدر للمعرفة لكنها لا تتســرع في وصــف كلي لموضــوع المعرفة وانما تعطيها تحليل نسبي ترجيحي.

المعرفة البراغماتية :معلومات و معارف + القدرة عل الاســتعمال او تحويلها الي ســلوك (عملي او نفعي) المثالية :بدون الادراك لا وجد للمعرفة اي المعرفة هي نتيجة الفكر و جهد العقلي للمدركات الذات العارفة عل خلاف واقعية و برغماتية التي تري في معرفة هي واقع و صــور خارج العقل . مثلا تفاحة او مكتب في قاعة ثانية انت لا تراه و تدركه و تحس به فهو غير موجد عندك صحيح وان لم تدركها انت فقد يدركه غيرك من الناس و ان لم يدركها الناس فهناك العقل الالهي الذي يدرك كل الكائنات مثال اخر وجود البرزخ او الجنة و النار انت لا تدركها بحواسك و لا توجد لك صور خارجية عنها و غير موجود في خارج حسب ادراكك و لكن هي معلومة عند غيرك او هي يقين في كتب السماوية كلام الله اي المعرفة هي انعكاس لادراك العقل العارف باموضوع المعرفة

وطبعاً واضح أنه من ناحية علمية لابد أن يكون مذهب الواقعية هو الصادق، أليس كذلك؟ لا يُمكِن تفسير حقائق العلم مُطلَقاً إلا ضمن الطريقة أو المنظور أو المُقارَبة الواقعية، وإلا كيف نقدر على أن نُقدِّر عمر الصخور ونستخدم طريقة الكربون 14 Carbon-14؟ هذا يعني وجود واقع خارجي، رصدته أم لم ترصده هو موجود وتعمل فيه قوانينه، أليس كذلك؟ هذا هو طبعاً، فالعلم كله يسقط بالنظريات المثالية إلا مع تكلّف شديد جداً جداً جداً، مثلا– أشعة إكس X rays كما يُسمونها – كيف تم اكتشافها؟ بالصُدفة، حين رأى تأثير مصدر هذه الأشعة في اللوح الحسّاس، هو لم يكن على باله ولا في خاطره موضوع هذه الأشعة، لكن هذه الأشعة اكتشفنا أنها موجودة من ملايين السنين، من أول يوم خلق فيه الله هذا الكون كانت موجودة على الأرض لكن الآن اكتشفناها، سواء اكتشتفها أو لم تكتشفها هي موجودة وفاعلة، وقد تأخَّر اكتشافنا لها عشرات ألوف السنين كجنس بشري، لكنها موجودة وتفعل، وتاركة آثارها في مُؤثِّراتها، وهكذا في كل الأشياء، أليس كذلك؟ كما يترك الزمن بصمته وآثاره في الصخور وفي الجبال وفي سيف البحار وإلى آخره. نعود الآن مرة ثانية، نبدأ نُفصِّل كلمة عن الواقعية لنعود إلى المثالية لأنها أكثر تعقيداً وغموضاً نوعاً ما،

إذن نلخص :

مذهب المثالية – Idealism – (العقلي الحدس الأفكار)		**مذهب الواقعية Realism (التجريبي ،حسي، مادي)**	
مثالية ذاتية Subjective	**المثالية النقدية**	**الواقعية الساذجة**	**الواقعية النقدية**
العالم نتاج افكارنا (مثل القوانين و الدساتير على قول فشته و **جورج بيركلي** في قوله ان يوجد معناه ان يدرك)	مثالية نقدية عند **كانط** ، الأفكار و الادراك وحده غير كافي العقل السابق على التجربة، أي أحكامه، فأحكامه تكون سابقة على كل تجربة وليست مُستمدة من التجربة،	المعرفة: هي صورة للواقع **جون ستيوارت ميل**	المعرفة هي صورة معدلة، **دافيد هيوم**

1-مذهب الو اقعية Realism

فنبدأ الآن بالو اقعية، الواقعية ليست واقعية واحدة وإنما هي واقعيات، أنا سأذكر منها فقط **مدرستين لأنهما الأهم والأخطر**، الباقي تنويع عليها وخاصة على الواقعية النقدية المُسماة بالتقليدية،

1- **الو اقعية الأولى مُسماة بالو اقعية الساذجة**، علماً بأن كلمة ساذَج بفتح الذال، فالواقعية الساذجة هي **Naïve realism**، لماذا **سُميَت ساذجة**؟ هي واقعية ساذجة **لفرط ثقتها بالحس**، تثق بالحس ثقة مُطلَقة، ما يُؤديه إلينا الحس يقع منا موقع الثقة والقبول، وهذه سذاجة، هذا يعتبَر سذاجة لأن الحس – كما قلنا – يُخدَع

والحس يخطئ، **مثل** قضية القلم الذي ينكسر في الإناء، فهنا الحس أخطأ، وكذلك يرى الإنسان البعيد صغيراً والقريب كبيراً مع أن ذاك كبير في ذاته وهذا صغير في ذاته، فإذن هو ينخدع، لو أتينا **بثلاثة من الآنية – وهذ مثال مشهور جداً – مثلاً**، الأول فيه ماء شديد الحرارة، والثاني فيه ماء شديد البرودة، والثالث فيه ماء عادي فاتر كالذي نشرب مثلاً، ووضعنا يدنا اليمين في الماء شديد الحرارة ثم أخرجناها فوضعناها في الماء الفاتر كيف نجده؟ شديد البرودة، مع أنه ليس شديد البرودة، فالحس هنا خدعنا، أليس كذلك؟ نجده شديد البرودة وهو ماء عادي فاتر، ولو وضعنا يُسرانا أو شمالنا في الماء شديد البرودة وأخرجناها ثم وضعناها في الماء الفاتر سوف نجده شديد الحرارة، أي حار جداً، لأنها كانت في ماء شديد البرودة، إذن يُخدَع الحس، **فالحس يُمكِن خداعه بسهولة وهذا أمر واضح**، ولو لم يكن من خداع الحس إلا أننا نلحظ ونرصد أن الأشياء يتغيَّر مظهرها وتتغيَّر هيئاتها باختلاف زاوية النظر لكفى، أليس كذلك؟ زاوية النظر لابد أن تُؤدي إلى اختلاف المنظر، طبيعي أن تُؤدي إلى اختلاف المنظر، وهذا كان أولاً، ثانياً بالقُرب والبعد يختلف حجم الأشياء، وأحياناً تختلف هيئاتها، بقوة الإضاءة أو ضعفها أو انعدامها يحدث نفس الشيئ، لو انعدمت لن نرى شيئاً، ولو كانت ضعيفة نرى رؤية مُغبَّشة ومُشوَّهة، ولو كانت قوية نرى رؤية أقرب إلى الكمال، وهذا عجيب، **هذا يعني أن الحس ليس موضعاً للثقة المُطلَقة لكي نثق به**، واضح أنه ليس على هذا النحو،

ولذلك هذه الواقعية كانت واقعية ساذجة ، يُعبَّر عنها كالتالي، **جون ستيوارت ميل John Stuart Mill** هذا **كان عمره أربع سنوات وكان يعرف الإنجليزية واللاتينية والإغريقية ودرس المنطق والفلسفة، ابن جيمس ميل James Mill قال : العالم قبل إدراكنا له هو هو بعد إدراكنا له**، وطبعاً أبوه فيلسوف كبير وهو ابن فيلسوف، وهو أحد العباقرة العجيبين، فجون ستيوارت ميل John Stuart Mill فيلسوف كبير، ومع ذلك كان في رؤوس القائلين **بالواقعية الساذجة**، كان يقول العالم قبل إدراكنا له هو هو بعد إدراكنا له، **نحن نُدرِك العالم كما هو تماماً**، وهذا يعني أن العلاقة بين **قوى الإدراك وبين العالم** علاقة استنساخ **وعلاقة مُطابَقة وعلاقة مُشابَهة**، فصورة العالم في إدراكنا هي نُسخة طبق الأصل للعالم في ذاته، **أي كما هو في ذاته**، وهذه **ساذجة**، واضح أن الأمر ليس كذلك، اليوم لا يُمكِن أن يُوافِق عالم في الأعصاب على هذا الشيئ، لا يُمكِن أن يُوافِق، حتى الأدلة العصبية العلمية ترفض هذا، لا يُمكِن فهذا خطأ واضح جداً،

2- عدَّلوا في هذه الواقعية الساذجة عنها إلى **الواقعية النقدية**، وهي تُسمى أيضاً بالواقعية التقليدية، **أي الواقعية النقدية** Critical realism أو الواقعية التقليدية Traditional realism، هذه جميلة وسوف ترون أنها ستروق لكم حقيقةً، وهذه الواقعية النقدية أو التقليدية هي **المُعتمَدة في العلوم الطبيعية، ماذا تقول الواقعية النقدية**؟ تقول نحن نُدرِك بقوانا العقلية والإحساسية – قوى الحس فينا – ليس عن طريق المُطابَقة وإنما عن **طريق التعديل**، طبعاً نُريد أن ننتبه دائماً يا إخواني إلى خطأ كبير يقع في أكثر المُتكلِّمين منا، حيث

يُعادَل بين الشـــعور والأحســـاس وهذا خطأ، الشـــعور هو قوى الباطن أما الإحســـاس قوى الظاهر، فلا تقل أحسست بأنه يكرهني، هذا خطأ، قل شعرت بأنه يكرهني، الإحساس يعني أنني رأيته أو سمعته أو ذقته أو لمسته أو شممته، هذا الإحساس، إذا قلت فهذا هو الإحساس، وإذا كنت ستقول شعرت لا تقل شعرت بأذني وما إلى ذلك، فشعرت تأتي مع القوى الباطنة، هذا هو الشعور وهذا هو الإحساس، الإحساس ليس باطنياً عموماً إلا على سبيل المجاز، فالإحساس ظاهري، إذن هذه قوى الإحساس وهذه قوى الإدراك، أي الظاهرة والباطنة، قالوا نحن نُدرِك العالم لكن ليس على طريقة المُطابَقة – ليست مُطابَقة أو نُسخة كربون Carbon، فهذا غير صحيح – وإنما على طريقة التعديل، فالصـــورة الحاصـــلة عن العالم أو أشـــيائه في أذهاننا هي **صـــورة مُعدَّلة عن هذا العالم، ما الذي قام بتعديلها؟ الذهن أو العقل**، أي **قوانا العقلية**، فإذن العقل ليس قوة ســـلبية أو قوة غير ذات فعل، بالعكس هو قوة فاعلة ونشيطة ودائماً يظهر فعلها، حتى مع أي إحساس بسيط يظهر فعلها، وسوف نرى هذا بعد ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى. سأضرب لكم مثالاً وأي أحد درس هذه العلوم سوف يقو هذا كلام صحيح، لماذا؟ لأننا درسنا أن **القط يرى الأشياء بطريقة مُختلِفة**، الألوان **الحصان** يراها بطريقة مُختلِفة، **النحل** تراها بطريقة مُختلِفة، الفئران تراها بطريقة مُختلِفة، كل أحد يرى بحســـب **جهازه البصـــري وبحســـب تكوين دماغه**،

إذن المعرفة بال**لون** هذا القلم ليست **حقيقة مُستقِلة بذاتها**، لكن **شروطها الخارجية** قائمة **هناك لا تتغيَّر ولا تتوقَّف علينا**، وانما **ترتبط بشروط وخصائص داخلية ذاتية متعلقة بالذات العرفة** و بالواقع الخارجي (مثل العين و الدماغ في امثلة الحيوانات وكيف اســـتطاع الانســـان ان يخترع الالات من شـــروط و خصـــائص العين المختلفة شـــاهدو معى الفيديو)، **لكن هذه الواقعية النقدية** تعت هناك ســـؤال مشـــهور يســـأله العلماء والفلاســـفة، **لو وقعت شـجرة في غابة وهذه الغابة ليس فيها إنســان هل يصــدر لها صــوت**؟ الآن نحن فهمنا الجواب، إذا قلت نعم تكون غلطت وإذا قلت لأ تكون غلطت، فالجواب بنعم غلط والجواب بلا غلط، الجواب مُركَّب، ســـوف تقول أول شـــيئ قبل أن أُجيب – هناك مُغالَطات كثيرة يقع فيها الناس بســـبب أنهم يُخدَعون بالســـؤال، الســـؤال فيه خطأ او فيه نقص، الســـؤال غير مُحرَّر – عرِّف لي الصـــوت، ما هو الصـــوت؟ كما اللون أيضاً، الصوت كاللون، ما هو اللون؟ لا يُوجَد شيئ في الخارج اسمه اللون أبداً، لكن يُوجَد جُزء من شروط إدراك اللون موجودة في الخارج، والأجزاء الأُخرى تختص بي أنا كإنسان وكمُدرِك، وكذلكم الصوت، أليس كذلك؟ ما هو الصوت؟ **إذن** في الحاصل **الإدراك والمعرفة ليسا صورة مُطابِقة** كما زعمت الواقعية الساذجة ولكنهما **صورة مُعدَّلة كما ادّعت الواقعية النقدية** أو التقليدية،

2-مذهب المثالية – Idealism –

المثالية أو **الصـــورية**، إيمانويل كانط Immanuel Kant أو عمانوئيل كانط – عمانوئيل ترجموها بالإلماني إيمانويل Immanuel، وهذه الكلمة تعني عطية الله – ادّعى في نقد العقل المحض أمراً مُهماً، علماً بأن هذا كتابه الأعظم بلا شـــك والأشـهر على مُسـتوى العالم، ادخلوا على أي موقع في الإنترنت Internet واكتبوا كانط Kant وسـوف ترون أي مقالة عن فلسـفته مُترجَمة تقريباً بحوالي أربعين أو خمسين لغة، شيئ غريب، وهناك لغات لا نفهمها حتى، فالعالم كله يعرف كانط Kant، العالم كله يدرس كانط Kant، فهو فيلســوف هائل القيمة، وكتابه هذا مُهِم إلى درجة غير عادية على الإطلاق حقيقةً، فكانط Kant حين تحدَّث عن المثالية تحدَّث عن أفلاطون Plato، لكن الرجل كان من الذكاء ومن الدقة الفلسفية بحيث أعطى مثالية أفلاطون Plato فعلاً قدرها اللازم لأنها ليست مثالية كما نعتقد، نعم تُسمى مثالية بسبب موضــوع الأفكار والأفكار في العالم لكن **أفلاطون Plato لدى التحقيق ليس فيلســوفاً مثالياً** بمقدار ما هو فيلســوف **و اقعي مُسرِف في الو اقعية**

في الحقيقة المثالية كما تُشـرَح في الكتب الفلسـفية المدرسـية كالتالي، وأنا أنصح أن تقرأوا الفلسـفة من كتب مدرسـية، كيف؟ أي من كتب جامعية، أحسن ما تقرأ الفلسفة في كتبها العتيدة، إياك أن تتورَّط وتذهب تقرأ كانط Kant من كتبه، سوف تكره الفلسفة وسوف تشك في نفسك،

لكن عندي قناعة بأن الذي يفهم جيداً سـوف يقدر على أن يُفهِم غيره، أرسـطو Aristotle قال هذا، **صـفة المُعلِّم الناجح أن الذي يفهم جيداً سـوف يقدرعلى أن يُفهِم غيره**، أليس كذلك؟ وسـوف يقدر على التبسـيط، فحين تذهب تقرأ كانط Kant مُباشَـرةً سـوف تكره الفلسـفة وتكره نفسك وتشك في قدراتك، فلا تفعل هذا، ولا تقرأ أيضاً هيوم Hume من كتبه ولا جون لوك John Locke ولا فلان ولا علان، ولا حتى ابن رشـد ولا ابن سـينا، ماذا تفعل؟ اذهب إلى كتاب جامعي، أُناس يدرسـون فلسـفة في الجامعة، وأول كتاب في أول فصـل دراسـي – Semester – خُذه واقرأه، هذا مُمتاز، سـوف يُعطيك خُلاصـــات واضـحة ومفهومة وقابلة أن تُفهَم، وهي خُلاصـــات دقيقة لأنها جامعية، هذا ليس أي كلام مثل كلام الجرائد والصحافة أو كلام شخص هاوي في الفلسفة، هذا كلام مُتقَن وهذه خُلاصة صحيحة لفلسفة الفيلسوف، أليس كذلك؟ وهذه نصـيحة ليسـت من عندي، لسـت أنا مَن ينصح بها وإنما ينصح بها فلاسـفة كبار بعد أن جرَّبوها، قالوا اذهب إلى الكتب الجامعية، فهذا أفضل لك من قراءة الكتب الفلسفية الأصيلة لأنها سوف تُتعِبك،

1-المثالية الذاتية : نأتي الآن إلى المثالية ونبدأ مع الرجل فعلاً الذي بدأت معه المثالية الحديثة بشـكلٍ صـارخ وهو **جورج بيركلي George Berkeley**، وقلنا مات هذا الرجل الإنجليزي في ألف وسـبعمائة وثلاث وخمسـين، وهو كان قسـاً وكان **مثالياً مُسـرِفاً**، سـوف نُلخِّص مثالية جورج بيركلي George Berkeley – واحفظوا هذه الجُملة – بكلمة واحدة له، ماذا قال؟ قال **To be is to be perceived**، **أن يُوجَد معناه أن يُدرَك**، هذه فلسـفة جورج بيركلي George Berkeley المثالية فقط، أن يُوجَد معناه أن يُدرَك، ما معنى هذا الكلام؟ هل جورج بيركلي George Berkeley يشـك في العالم الخارجي؟ قال

لك لا، أنا لست كذلك، لست شكّاكاً، أي شيئ إذا أردنا أن نحكم له بوجود – وهذا وجود غير حقيقي – **لابد أن يكون في الذهن**، فما ليس في الذهن ليس له وجود، أن يُوجَد معناه أن يُدرَك،

عندنا فيشته Fichte أو فيخته المُتوفى في عام ألف وثمانمائة وأربعة عشر وهو التلميذ المُباشِر لكانط Kant، **فيشته Fichte** ماذا قال؟ **قال هذا العالم مُجرَّد عالم من قوانين ومن دساتير، وهو ليس عالماً خارجياً موضوعياً**، إنها **قوانين فكري أنا**، وكل تشويش أو مُفارَقة في إدراك العالم يعكس تشويشاً أو مُفارَقة في فكري أنا، فلو صححت هذا وتحكمت فيه سوف يتصحح العالم أمامي ويعود إلى سويته، لأنه عالم أفكر وليس عالماً خارجياً، وواضحة هنا المثالية، هذه **مثالية ذاتية Subjective**،

2-المثالية النقدية، وهي مثالية كانط Kant، وقد أسموها **المثالية المُتعالية Transcendental** أو المثالية النقدية Critical للفيلسوف الألماني كانط Kant صاحب نقد العقل المحض أو نقد العقل الخالص **Pure reason**،آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer صاحب العالم إرادةً وتمثّلاً كتب يقول إن فضل كانط Kant وميزة كانط Kant أنه ميَّز بين الأمرين، **ميَّز بين الشيئ في ذاته وبين الشيئ في إدراكنا**، لماذا؟ هذا له **علاقة بالنقد**، لأن كانط Kant **اعتقد أن الأشياء لها وجود واقعي حقيقي**، مثلا **من هو الإرهابي ؟**

أولاً ما معنى العقل المحض؟ وما معنى النقد Critique؟ ماذا يُريد بالنقد Critique؟

لا يعني النقد عليه أبداً، وإنما **تمييز شيئ من شيئ**، تمييز ماذا؟ العقل الخالص أو العقل المحض عند كانط Kant هو ماذا؟ هو العقل السابق على التجربة، أي أحكامه، فأحكامه تكون سابقة على كل تجربة وليست مُستمَدة من التجربة، وهي ضرورية لفهم كل تجربة، ومن غيرها لا يُمكِن أن تعني التجربة لنا شيئاً، تجربة حتى رؤية شيئ أو استطعام شيئ أو الإمساك بشيئ أو إدراك شيئ تصوراً أو تصديقاً،

يجب التمييز بين تصوراً إدراك الأشياء مُفرَدةً، تصديقاً بشكل قضايا، يُوجَد عندنا – مثلاً – **السخونة**: تصور، وكذلك **الماء**: تصور، هذا الماء الساخن: **تصديق**، فهو فيه حكم، هذا الماء يكون – Is – ساخناً، هو ساخن أو كائنٌ ساخن وإلى آخره، هذا هو التصديق، فقال العقل المحض هو هذا العقل، العقل غير المُستمَد من التجربة، وعنده أحكام قبلية، ما معنى قبلية؟ سابقة على كل تجربة،

فكانط Kant في مُقدَّمة الطبعة الثانية لنقد العقل المحض ماذا كتب؟ كتب هذه الطبعة فيها إضافة وحيدة وهي إضافة مُهِمة وأصيلة، وهي **الرد على المثالية المادية، مثالية بيركلي Berkeley** ، اعترف بأن للأشياء عينية وخارجية، أي أنها مُتخارِجة عنها واعترف بأنها مُستقِلة عن إدراكنا، لكن ماذا قال؟ وفعلاً هذا ذكاء وهي نُقطة كبيرة جداً، قال بعد ذلك نحن نُدرِكها ولا نُدرِكها إلا على النحو الذي نُدرِكها عليه، أما كيف هي قبل إدراكنا لها؟ قال لا نعرف ولا أحد يقدر على أن

يعرف، وهذ الكلام في الظاهر ليس من السهل نقده وفي الظاهر هو كلام صحيح إلى حد بعيد جداً، مَن يُدرِك الأشياء في واقعيتها كما هي إلا رب العالمين؟ نحن قلنا قبل قليل أننا نرى الأشياء بألوان لكن ليست كل الكائنات تراها بنفس الألوان، أليس كذلك؟ وهذا معناه أن حتى الحجوم والحدود لا تراها المخلوقات بنفس الطريقة، وهذا أكيد وصحيح، أنا أُريد أن أطرح سؤالاً هنا، **كيف تكون الأشياء هي في ذاتها؟** هذا أسماه بالـNoumenon، وكلمة Noumenon تعني الشيئ في ذاته بالألمانية، **الشيئ في ذاته قبل أن نُدرِكه وقبل أن يتعلَّق به الإدراك**، أنا أقول لكم واحد وحيد يقدر على أن يعرف **الشيئ في ذاته** وهو رب العالمين، غير رب العالمين لا يقدر أحد على معرفة ذلك

كلام كانط Kant، نُريد أن نُبسِّط هذا الكلام المُعقَّد الكبير، وإن شاء الله سنُوضِّحه بأشياء قريبة بإذن الله تعالى. كانط Kant ماذا قال؟ قال المعرفة تبدأ بالتجربة لكنها لا تنشأ عنها، هل يُوجَد فرق؟ يُوجَد فرق كبير بين الأمرين، واكتبوا هذه العبارة فهي مُهِمة جداً، **تُلخِّص شطراً عظيماً من نقد العقل المحض، قال المعرفة تبدأ بالتجربة لكنها لا** تنشأ عنها، لو قلنا المعرفة تنشأ عن التجربة فهذا سوف يعني أن العلة الكافية والعلة التامة للمعرفة هي التجربة، وهذا يعني أن كانط Kant آض أو صار فيلسوفاً تجريبياً حسياً مثل كل التجربيين، **مثل ديفيد هيوم David Hume**، وهيوم Hume سابق عليه كما قلنا

3-المعرفة البراغمتية :معلومات و معارف + القدرة عل الاستعمال او تحويلها الي سلوك (عملي او نفعي)

٧. إرساء علم السياسة و أبرز محطات تطوره المعرفية.

توطئة

مفهوم السياسة وعلم السياسةمن بين هذه التعريفات تعريف بن خلدون للسياسة بأنها صناعة الخير العام . وهناك ايضا تعريف روبير بأنها فن حكم المجتمعات الانسانية. ما الفرق بين علم السياسية والعلوم السياسية ، يعرف علم السياسة بانه العلم الذى يدرس السلطة .كذلك يعرف بانه علم دراسة الدولة إلى جانب ذلك يمكن اضافة انه العلم الذى يدرس الظواهر السياسية والسلوك السياسى الانسانى والهياكل السياسية للدول بطرق علمية وموضوعية ومنهجية منظمة.وهناك تعريف ديفيد ايستون للسياسة بأنها التوزيع السلطوى للقيم من أجل المجتمع.والمقصود هنا قيام السلطة السياسة بتوزيع كافة القيم المادية والانسانية التى ترتبط بحياة الانسان.

تطور علم السياسة

كان علم السياسة **وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي** عبارة عن **مجموعة من الأدبيات المعيارية** Normative والاستنباطية Deductive التي كانت تنصب في مجملها حول وضع **تصورات** عن **الوضع السياسي الأمثل وكيفية إقامته** منطلقة في الغالب من **مقدمات** يغلب عليها الطابع **الفلسفي**.

ولقد ظل هذا هو الوضع السائد حتى فترة **نهاية القرن التاسع عشر الميلادي** والذي شهد فيه علم السياسة الارهاصات الأكاديمية الأولى **لخلق كيان متميز له**. فقد **كانت محاولة فصل علم السياسة عن الحقول المعرفية الأخرى** التي كانت ترتبط به في الغالب **كالتاريخ والفلسفة والقانون** هي بمثابة اللبنة الأولى في هذا الاتجاه، والذي دعم فيما بعد باستحداث أقسام أكاديمية متخصصة لعلم السياسة في بعض من الجامعات الغربية.

لقد عرف علم الساسة حينئذ على أنه " **علم الدولة** " وكان المنهج المتبع في الغالب منهجاً " **استنباطياً** "، أما المهمة التي كانت ملقاة عن كاهل هذا العلم والمشتغلين به فهو **محاولة تطوير المؤسسات الحكومية** ووضع حدود مفهوم " **المواطنة** " وتبعاتها. ولعل أنه من الملفت للنظر أن هذا المفهوم ظل مرتبطاً بعلم السياسة حتى وقت قريب

في الوقت ذاته كان للثورة الفرنسية وما أعقبها من تطورات أهمها بدايات الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا حينئذ دوراً مهما في إثارة مجموعة من التساؤلات المهمة التي تدور في إطار محاولة معرفة المتغيرات المؤثرة في مجريات التغيير السياسي كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك والتراكيب الاجتماعية السائدة ودورها في عملية البناء الاجتماعي، ومن ثم انعكاساتها على **مجرى الحياة السياسية**. ولعل كتابات **ماركس، وفيبر**، وإيميل دور كليم، ومنتسكيو وجان جاك روسو

وغيرهم كانت بمثابة المحاولات للإجابة على مثل تلك التساؤلات.

ولقد ظل هذا هو حال علم السياسة حتى بداية القرن العشرين، ولعل المتغير الوحيد الذي يمكن ملاحظته على مسار هذا العلم أبان تلك الحقبة، هو الاتجاه إلى المنحى الدستوري المفتقر إلى وضوح في الأسلوب التحليلي في المعالجة، وبالتالي فلقد ظلت الفجوة قائمة بين الواقع السياسي للدولة ونظامها الدستوري.

خلال فترة ما بين الحربين العالميتين شهد علم السياسة ثلاثة من أهم النقلات النوعية في مساره. فلقد شكلت **كتابات تشارلز ميريام، وهارولد لاسويل، وكابلن، وستيوارت مل** أولى هذه النقلات. **فبدلا** من التركيز على **الجوانب الهيكلية والقانونية للمؤسسات السياسية** اتجه **الجهد** نحو **وضع أسس علمية جديدة لمسار هذا العلم** تنطلق من تقرير حقيقية أن هذا **العلم يتعامل مع الإنسان بكل ما أودعه الله فيه من ميول ونزعات وأهواء وطبيعة متقلبة**. ولذلك فقد كان من الطبيعي جداً أن يزداد ارتباط هذا العلم بعلوم **النفس، والانتروبولوجيا، والاجتماع، والاقتصاد، والأساليب الكمية** وغيرها من أفرع العلوم الاجتماعية الأخرى ذات الصلة

النقلة الثانية كانت في ظهور **المفهوم أو المذهب البرجماتي Pragmatism** والذي تتلخص معظم دعاويه **بوجوب الاهتمام بالنتائج** بدلا من التركيز على منطقية الأفكار فقط فالبرجماتية هي في أساسها نظرية فلسفية معناً وحقيقية وقيمة من منظور أن المنفعة لا تعدو إلا أن تكون في التحليل النهائي المعيار الرئيسي لكل قيمة. ولقد شكلت كتابات كل من **جون ديوي، ووليام جيس، وشارلس بيرس** أولى الخطوات في هذا الاتجاه

أما النقلة الثالثة فقد تمثلت في ظهور **مفهوم التعددية Pluralism** الذي نادى بوجوب **توجيه اهتمام البحث في هذا العلم بالمؤسسات** التي **تشارك السلطة السياسية في الوظائف السياسية العامة** كالأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح ودور الأفراد والنخبة وغيرهم من الوحدات السياسية الأخرى.

خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شهد هذا العلم جملة من التطورات المهمة والتي فرضتها طبيعة المستجدات السياسية التي ظهرت على الساحة الدولية. فلقد كان **لظهور المعسكر الشيوعي** بايديولوجيته **المختلفة عن الرأسمالية وما تبع ذلك من حرب باردة بين الطرفين**، ثم **ظهور وحدات دولية جديدة** على **المسرح الدولي** كنتيجة لنيل الكثير من ما سمي لاحقاً بدول " **العالم الثالث** " لاستقلالها، ثم قيام حركة دول عدم الإنحياز وبروز قضية التنمية كقضية محورية مهمة ذات أبعاد داخلية ودولية تأثيراً فاعلاً على مسار هذا العلم مما شكل نقلة نوعية أشبة ما تكون طبقاً لرأي الدكتور كمال المنوفي " **بالثورة** " (5) على مسار العلم بأجمعه.

مرحلة التأسيس

فمن ناحية المسمى، فقد تقرر في اجتماع **دار اليونسكو الذي عقد في العاصمة الفرنسية، باريس عام 1948م** تسمية هذا الحقل من حقول المعرفة الإنسانية " **بعلم السياسة** " ليحل محل المسمى القديم " **العلوم السياسية** " محددين له أربع من الفروع الرئيسية وهي

1. **النظرية السياسية،**
2. **والمؤسسات الحكومية**
3. **والأحزاب والفئات والرأي العام،**
4. **والعلاقات الدولية.**

أما من الناحية المنهجية، فلقد ظهر الخلاف جليا بين منهجين مختلفين لدراسة الظاهرة السياسية. ففي الوقت الذي ظل فيه **المنهج التقليدي** Traditional Approach يتعامل مع الظاهرة السياسية من خلال الربط الواضح بين **القيم والحقائق منطلقاً** من فرضية سيكون الظاهرة السياسية، ظهر المذهب **السلوكي** Behavioral Approach كواحد من أهم المناهج الفاعلة التي أخذت على عاتقها مهمة تحويل هذا الحقل إلى **علم متحرر من القيم** Value Free مركزاً على السلوك الفعلي للظاهرة السياسية برمتها انطلاقاً من حقيقة أن **الفرد** هو وحدة **التحليل الأساسية.**

ظل علم السياسة منذ تأسيسه **حقلا معرفيا غير مستقر**، وشهد حركات تستهدف إعادة صياغة طبيعته "الدولاتية". من خلال هذا المقال تمت مقارنة خمس حركات بارزة عملت على إحداث تغيير جوهري في علم السياسة:

1. "**النزعة الدولاتية** Statism "(التمحور حول الدولة وجعلها مرجعية للتحليل): وهي النزعة التي رافقت مسيرة هذا الحقل خلال بواكير سعيه لاكتساب المهنية.
2. **النزعة التعددية** :Pluralism "وقد برز هذا التوجه مع نهاية العقد الثاني وبداية العقد الثالث من القرن العشرين
3. " .النزعة السلوكية) Bahavioralism "ظهرت منتصف القرن العشرين.(خميسنيات
4. الاتجاه نحو إرساء "علم سياسة جديد) New Political Science "وذلك خلال نهاية الستينيات وبداية التسعينيات.(
5. التيار المعروف حديثا بـ"بريسترويكا علم السياسة" (تزامن ظهوره مع بدايات القرن الحادي والعشرين).

من بين هذه الحركات الأربعة التي **قامت على منطق "الثورة العلمية** scientific revolution "(لدى توماس كوهن) لم تنجح سوى الحركتان الأولى والثالثة، ذلك **أن حقل علم السياسة أظهر مقاومة شديدة للتغيير**. وما تجدر ملاحظته في هذا الشأن هو أن سر نجاح "الدولاتية" و"السلوكية" يكمن في أن ثورتاهما لم تواجه بأي مقاومة من داخل هذا الحقل

المعرفي (على أنها تعرضت لاحقا لانتقادات ومقاومة من قبل تيارات نظرية أخرى، لكن بعد أن كللت ثورتها المعرفية بالنجاح).

حاول الكثيرون تغيير طبيعة علم السياسة في الولايات المتحدة، غير أن قلة منهم كللت جهودهم بالنجاح. لقد حاول هؤلاء الثوريون الذين أتحدث عنهم هنا، من خلال مسعى جماعي، صياغة أجندة جديدة للبحث في هذا الجقل المعرفي على أنقاض المنجزات التي تمت قبلا. وهكذا، شهدا هذا الحقل خمس حركات ثورية معرفية. ويجدر التنبيه هنا إلى الفرق بين "الثورات العلمية" (الكوهنية) و"البرامج البحثية" (اللاكاتوشية) يعتبر معيارا لتحديد عدد الثورات المعرفية، فصياغة برنامج بحثي جديد كالوظيفية البنيوية أو البيوسياسة لا يؤهلها كثورات بمعنى تحول في النموذج الإرشادي المعرفي (البارادايم). وعلى ضوء هذا المعيار فإن خمس اتجاهات فكرية نجحت في إحداث القطيعة.

البداية كانت مع إرساء هذا الحقل المعرفي نهاية تسعينيات القرن التاسع عشر باعتباره علما يتمحور **حول الدولة** ويسعى **لإضفاء المهنية** و"**الاحتر افية**" على **التحليل السياسي** عبر تهميش "**الهواة**".

وتلى ذلك **النزعة التعددية pluralist** التي ركزت جهودها على **انتقاد** التحليل **المتمركز حول الدولة.** الحركة الثورية الثالثة كانت **السلوكية** behavioralist school والتي طفت إلى السطح منتصف القرن العشرين. وقد دعت السلوكية إلى التحول في دراسة علم السياسة إلى التركيز على **السلوك** الحالي للنظام السياسي **بدل الدولة** (لدى "الستاتيين" أو "الدولاتيين") أو **الفواعل المختلفين** (مثلما هو الأمر لدى رواد النزعة التعددية) .

ومع أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات تبلورت حركة ثورية رابعة، وهي "**المؤتمر من أجل علم سياسة جديد**"، لقد تهجم هذا التوجه الثوري المعرفي الجديد على **تشبث السلوكيين بالوضع القائم**، وطالبوا بعلم سياسة فاعل مجند **لخدمة القضايا الاجتماعية** و**حل الأزمات القائمة** .

وأخيرا ظهرت حركة "**بريسترويكا علم السياسة**" مع بدايات القرن الحادي والعشرين، **واستهدفت هيمنة المقاربات الكمية على علم السياسة**، وطالبت **بالتعددية المنهجية**، وبتركيز مزيد من **الجهد على البحوث الكيفية**، كما عاودت التأكيد مرة أخرى على ضرورة الاهتمام بالقضايا العامة والانخراط فيها .